وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم التاريخ و علم الأثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

طلبة جامع الزيتونة والثورة الجزائرية

(1958-1954)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة
- صوالحية رحيمة
- شرفي صفية

إشراف الأستاذ
- د/بليدي خليدة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
بن عطا الله عبد الرحمان	أستاذ محاضر –أ–	رئيســـــــا
بليدي خليدة	أستاذ محاضر –أ–	مشرفـــا ومقررا
العابد زكريا	أستاذ مساعد –أ–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2021 / 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عز وجل أولا وأخيرا الذي وفقني بعونه تعالى في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى الدكتور **"براكني عبد الباقي "** الذي لم يبخل علينا وساعدنا في إنجاز العمل المتواضع.

إلى الدكتور **عطا الله عبد الرحمان** الذي ساعدنا كثيرا رغم إختلاف تخصصه.

إلى الأستاذة **"بليدي خليدة"** التي لم تكمل معنا الإشراف لظروف خاصة ونتمنى لها عودة ميمونة إن شاء الله.

إلى كل من ساندنا حتى ولو بكلمة من قريب أو بعيد إلى كل عمال جامعة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية وكذا إلى كل عمال المكتبة.

الإهداء

إلى جنتي ونعمة من ربي وحبيبتي الدائمة إلى قرة عيني وكل أشيائي، فكل لغات العالم تنطق إسمك **"أمي الغالية"**

إلى من أعطاني ثقته إلى قدوتي وسندي إلى علمني أن العلم كنز لا غنى عنه **"أبي الغالي"**

إلى أعز وأغلى هبة من الخالق إلى اللذين لا تكمل سعادتي إلا معهم **"إخوتي": (ياسين، مراد، حيدر)**

أخواتي (هيبة، فريال)

إلى كتكوتاتي **"رحومة، سمسومة"**

إلى خالتي الكبرى وأبناءها **سهير، أزهار، أية**

إلى خالتي الصغرى وأبناءها **رومسية، راوية، أيمن، ريتاج**

إلى عماتي

إلى **نسرين..فارس..نورة..زهير..حسين**

إلى صديقاتي اللواتي قضيت معهن أجمل أوقات حياتي

شادية، هدى، أحلام، صفاء، عفاف، نسيمة، فوزية، أميمة، فضيلة، أسماء

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
فهرس الموضوعات	/
مقدمة	أ-ه
مدخل	06-01
الفصل الاول: لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة	20-07
المبحث الاول: نشاة وتاسيس جامع الزيتونة	13-07
1/-تاسيس جامع الزيتونة	07
2/-اصل التسمية	07
3/-هندسة الجامع	07
4/-التطور التاريخي للجامع الاعظم	08
المبحث الثاني: البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الاعظم	20
ا/-البرنامج التعليمي في المرحلة الاولى	21
ب/-البرنامج التعليمي للمرحلة المتوسطة	22
المبحث الثالث: شروط الالتحاق بجامع الزيتونة	24
المبحث الرابع: دور جامع الزيتونة على المستوى المغاربي	26
خلاصة الفصل الاول	30
الفصل الثاني: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة	64-31
المبحث الاول: ظروف هجرة الطلبة الجزائريين الى تونس	32
1-الظروف الاجتماعية	32
2-الاوضاع الثقافية	34
3-الاوضاع الاقتصادية	38
المبحث الثاني: عوامل هجرة الطلبة الجزائريين الى الزيتونة	42
1/-العوامل الذاتية والحضارية	42
المبحث الثالث: قراءة احصائية لتطور الوجود الطلابي الجزائري بتونس	44
المبحث الرابع: مساهمة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة في النضال التونسي	47
1-سياسيا	55
2-ثقافيا	60
خلاصة الفصل الثاني	64
الفصل الثالث: دعم الطلبة الجزائريين الزيتونيين للثورة الجزائرية ورد فعل فرنسا	100-65
المبحث الاول: موقف الطلبة الجزائريين الزيتونيين من الثورة التحريرية	66

فهرس المحتويات

المبحث الثاني: انخراط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في العمل الثوري (1954-1958)	68
-الميدان الاعلامي	69
-الميدان التعليمي	70
-الميدان الدبلوماسي والسياسي	70
-الميدان العسكري	71
-الميدان الصحي	72
المبحث الثالث: اشهر الطلبة الجزائريين الزيتونيين المنخرطين في الثورة	73
1-احمد توفيق المدني	73
2-الشيخ العربي التبسي	77
3-الشيخ محمد الصالح الصديق	83
4-عبد الحميد مهري	90
المبحث الرابع: رد فعل فرنسا تجاه نشاط الطلبة الثوري	97
1-قبل الثورة	98
2اثناء الثورة	100
خلاصة الفصل الثالث	101
خاتمة	103
الملاحق قائمة البيبليوغرافيا	103-121
الملخص	

المقدمة

التعريف بالموضوع:

شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ظاهرة الهجرة التي اتخذت عدة اتجاهات من اهمها الجارة تونس، بحثا عن ظروف معيشية أفضل ، كما أن العديد من الجزائريين هاجروا لأسباب سياسية وأخرى اقتصادية أو حتى ثقافية وعلمية، هذه الأخيرة جعلت من تونس مقصدًا لها لعراقة معاهدها خاصة جامع الزيتونة، الذي يعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم العربي والذي يتميز بدوره الفعال المؤثر في الطلبة الجزائريين الوافدين إليه، الساعين الى التحصيل العلمي من جهة والاستعداد للمقاومة الثقافية والفكرية وحتى العسكرية والسياسية للاستعمار من جهة أخرى ،حيث أن المثقفين الجزائريين الزيتونيين قد واكبوا القضية الوطنية منذ البداية وكان لهم دور فعال في مساندة الثورة الجزائرية بمبادئها وكلهم في طرد الإستعمار الفرنسي من بلادهم والتخلص نهائيا من قيوده ومظالمه.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تمثل مرحلة مهمة من مراحل الكفاح الثوري الجزائري خاصة وأن الثورة أصبحت أكثر تنظيما وشمولية ما بين (1954-1958).

الإطار الزماني والمكاني:

إن المرحلة الزمانية لهذه الدراسة تنحصر بين سنوات(1954-1958) فتاريخ1954 يمثل بداية إندلاع الثورة ومن بدأ نشاط الطلبة الجزائريين بالظهور فكان بمثابة الخطوة الأولى التي دعمت النضال أو الحدث الذي قلب موازين الثورة التحريرية الجزائرية.

أما الإطار المكاني فكانت بين الدولتين الجزائر وتونس عمومًا وجامع الزيتونة على وجه الخصوص.

أسباب إختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتنا لإختيار هذا الموضوع نذكر منها:

-إلقاء الضوء على النشاط الثقافي والفكري للمهاجرين الجزائريين والملتحقين بجامع الزيتونة وإحاطتنا بظروف الهجرة والعوامل المساعدة لهذه الهجرة وأسباب إنجذابهم نحو البلاد التونسية رغم كثرة المعاهد والمؤسسات التعليمة في باقي الدول العربية والأوروبية الاخرى.

-إبراز دور المؤسسة الدينية والثقافية " الزيتونة" في إنماءها لشعور الوحدة والإنتماء لحضارة واحدة، وتقدير مهمتها كمؤسسة تعليمية ثقافية.

-التعرف أكثر على دور الطلبة الجزائريين الزيتونين في الثورة وأهم المجالات والميادين التي اركوا فيها ودعموا بها الثورة.

-وأهم سبب دفعنا لإختيار هذا الموضوع هو: الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية، حيث ركزنا على المجال الطلابي بإعتبارنا طلبة، هذا من جهة ومن جهة أخرى بإعتبار بعض الشخصيات كانوا طلبة.

إشكالية البحث:

وللخوض في مجال الدراسة إخترنا إشكالية رئيسية تمثلت في:

إلى أي مدى ساهمت النخبة الجزائرية المثقفة المتواجدة في تونس بجامع الزيتونة في دعم الثورة الجزائرية؟

تندرج تحتها الأسئلة الفرعية:

-في ما تتمثل أهمية جامع الزيتونة بالنسبة للطلبة الجزائريين؟ وهل إقتصر دوره على مكان للعبادة ام تعددت مهامه وتنوعت ليصبح قبلة لمزاولة أنشطة أخرى؟.

-ماهي الظروف التي احاطت بهجرة الطلبة الجزائريين الى البلاد التونسية عامة وإلى جامع الزيتونة خاصة ؟

-ما هي العوامل أو الأسباب التي شجعت الطلبة الجزائريين إلى التداول على البلاد التونسية؟

-ما هي اهم النشاطات التي قام بها الطلبة الجزائريين بتونس، وكذا دورهم في النضال التونسي؟.

- ما موقف الطلبة الجزائريين الزيتونيين من الثورة الجزائرية؟.

- ماهي الميادين التي عمل بها الطلبة الجزائريين الزيتونيين بعد إنخراطهم في صفوف الثورة التحريرية؟.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة إعتمدنا على الخطة الاتية: مقدمة مدخل وثلاث فصول أساسية وخاتمة وملاحق توضيحية وقائمة المصادر والمراجع

تطرقنا في مدخل الى الهجرة الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية، وأهم العوامل والظروف التي أدت الى الهجرة الجزائريين عامة والطلبة خاصة نحو تونس.

أما **الفصل الأول** المعنون بـ " لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة" فتطرقنا من خلاله إلى نشأة وتأسيس جامع الزيتونة، وكذا أهم البرامج والمناهج الدراسية فيه وشروط الإلتحاق به، ودوره على المستوى المغاربي.

واالفصـل الثـاني المعنـون بـ" الطلبـة الجزائـريين بجـامع الزيتونـة" تطرقنـا فيـه لأهـم الظروف والعوامل المساعدة لهجرة الطلبة نحو الزيتونة، وكذا قراءة إحصائية لتطور الوجود الطلابي بالجامع، وكذا حاولنا معرفة مدى مساهمة النخبة الجزائرية الزيتونية في النضال التونسي.

أمـا **الفصـل الثالـث والاخيـر** المعنـون بـ" دعـم الطلبـة الجزائـريين الزيتـونيين لثـورة الجزائرية ورد فعل فرنسا من الدعم (1954-1958).فقد حاولنا فيه تسليط الضوء على موقف الطلبة الجزائريين من الثورة وأهم المجالات والميادين التي إنخرط فيها الطلبة الزيتونيين وكذا معرفة أشهر الطلبة الزيتونيين المنخرطين في الثورة ورد فعل الإستعمار الفرنسي من هذا النشاط الطلابي.

المناهج المتبعة:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعنا عدة مناهج لعل أهمها المنهج التاريخي **المنهج التاريخي الوصفي** :الذي يهتم يتتبع الأحداث وتقييم ووصف شامل ودقيق عنها، وهو ما تم من خلال تتبع مسيرة ونشاط الطلبة الجزائريين أثناء دراستهم في جامع الزيتونة

المنهج التحليلي : والذي يفيدنا في تحليل أسباب الحوادث التاريخية واستخلاص النتائج والعبر، وهو ماافادنا كثيرا في تحليل أسباب توجه الطلبة نحو تونس والأسباب الحقيقية التي دفعتهم الى التحول نحو النضال السياسي لوصفي الذي يركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول عدد الطلبة.

الصعوبات:

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء القيام بهذه الدراسة، وهي صعوبات لا يخلو منها أي بحث ولا ينكرها طالب علم، ومن أهمها:

-عدم التمكن من تغطية شاط كل الطلبة الذين ترددوا على الزيتونة في الفترة المدروسة.

كذلك واجهتنا صعوبة في التفاصيل الخاصة بالموضوع وتحديد عناصره كما أن جّل المراجع الأساسية التي إعتمدنا عليها متنوعة ومتداخلة مما صعب التعامل معها لإستخراج المعطيات المتعلقة بكفاح الطلبة الجزائريين ضد الغزاة الفرنسيين.

وفي الاخير نتمنى أن نكون قد أعطينا هذا الموضوع حقه ونعتذر عن أي نقص أو تقصير أو نسيان متيقنين أن هناك ثغرات لم تعالج في هذا الموضوع ونفسح المجال لنا ولغيرنا من الباحثين لخوض غمار ذلك أملين في بروز مصادر ووثائق تاريخية أخرى.

مدخل :لمحة عن الهجرة الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية

مدخل :*لمحة عن الهجرة الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية*

عرفت الجزائر منذ الإستعمار الفرنسي سنة 1830 أوضاعا سياسية وإقتصادية وأخرى ثقافية و إجتماعية جد مزرية للغاية ناتجة خلفها الإستعمار، حيث هدفت السياسية الإستعمارية الفرنسية منذ بداية الإحتلال إلى طمس هوية المجتمع الجزائري وإنهاء وجوده ككيان مستقل بكل مقوماته وذلك بدمجها في فرنسا سياسيا وإداريا وثقافيا وروحيا ولغويا من خلال سياسة الإدماج وتجلت مظاهر ذلك في :

-إتخاذ الإجراءات القانونية التي تسمح بإدماج الجزائر في فرنسا وجعلها جزءاً لا يتجزأ منها.

-منع السكان الجزائريين من الحصول على حقوقهم السياسية والإقتصادية.

-دعم المعمرين ماليا لبناء المستوطنات في جميع أنحاء الجزائر.

منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بموجب مرسوم كريميو 1870/10/24.[1]

-منح الجنسية الفرنسية للأوروبيين المقيمين بالجزائر بموجب قانون 1889.

-الإستيلاء على الأراضي الخصبة لصالح الجالية الأوروبية المقيمة في الجزائر وتمكينها من زمام الحكم لفرض نفوذها على الجزائريين والتحكم فيهم وقد ساعدها في تنفيذ مخططاتها اليهود المتجنسون.[2]

[1]- مرسوم 1870/10/24: أصبحت الجزائر بموجبه تشكل 3 مقاطعات فرنسية والقوانين الفرنسية تطبق على الجزائريين المسلمين ، انظر: عمار عمورة، الجزائر، الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر خاصة"، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 104-110.

[2]-عمار عمورة، المرجع السابق، ص - ص 104،107.

تفننت مصالح الإستعمار الفرنسي في سياسة نهب الأراضي الجزائرية من أيدي الشعب من خلال سياسة مصادرة الأراضي[1]، حيث إنتهجت أساليب متعددة منها:

-الإستيلاء على الأراضي بإسم القانون حيث أصدرت جملة من القرارات والمراسيم والقوانين لمصادرة الأراضي الجزائرية.

والجدير بالذكر أن سياسة المصادرة تطورت مع مراحل التوسع الإستيطاني[2] وقد قامت السلطات الفرنسية بتطبيق سياسة الضرائب ذات الطابع الإقتصادي والتي كانت لتلبية حاجيات المشروع الإستيطاني اي توفير الفائض المادي لخدمة مشاريع البناء، حيث أصبح الشعب الجزائري من أفقر الشعوب، والغريب أن هذه الضرائب لم تكن ضريبة واحدة بل إتخذت أنواع وأسماء مختلفة فهناك ضريبة العسة والحكور والزكاة والعشور.

كذلك عملت السلطات الإستعمارية منذ دخولها عاصمة البلاد على إنتهاج سياسة الإبادة للشعب الجزائري من خلال سياسة التنصير، حيث تجلت هذه السياسة وأهدافها في:

-تحويل المؤسسات الدينية من مساجد ومدارس ومعاهد وزوايا إلى كنائس وثكنات عسكرية ومخازن للسلاح والغلال وإسطبلات للحيوانات....ألخ ومثال ذلك تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية.

-إلحاق شؤون العبادة الإسلامية بإدارة الإحتلال وإسنادها إلى الموظفين في أدنى السلم الإداري تحت رقابة القيادة العسكرية.

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، ط خ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص 74.

[2]- جمال يحياوي، دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن التاسع عشر، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال 1830-1962م، 30-31 أكتوبر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص51.

-نفي وإبعاد العلماء ورجال الدين أمثال: محمد محمودي العنابي ومصطفى الكبايطي.[1]

عملت السلطات الفرنسية على إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية، ولا ننسى محاربة الإستعمار الفرنسي للدين الإسلامي من خلال الإستيلاء على الأوقاف التي تعتبر من أهم موارد المسلمين الجزائريين ودليل ذلك ما قاله **دي توكفيل**[2]في إحدى تقاريره سنة 1847 واصفا هذه الحالة قائلا:" لقد إستولينا في كل مكان على هذه الأموال، أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الاحسان والتعليم العام وذلك بأن حولناها جزئيا عن إستعمالاتها السابقة وفصلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى، وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد إنطفأت الأنوار حولنا وتوقف توظيف رجال الدين ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر فوضى وجهلا وأشد همجية بكثير ما كان عليه قبل أن يعرفنا".[3]

اما عن التعليم في فترة الإستعمار، سخرت السلطات الفرنسية عدد كبير من كتابها وباحثيها لإجراء دراسات في مختلف القضايا المتعلقة بالشؤون الجزائرية من عادات وتقاليد وأنماط معيشية بمختلف المناطق الجزائرية،وهدفها هو مد الإدارة الإستعمارية بالقوانين ضد الجزائريين ومن ثمة الشعبي إلى تدمير هذه البيئة.

[1]-جرش جمال، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر1830-1962، تر: عبد السلام عزيزي، دار النهضة، الجزائر، 2009، ص84.

[2]- دي توكفيل، هو كاتب ومؤرخ فرنسي، ولد 29 جويلية 1805م بباريس، إهتم بالسياسة في بعدها التاريخي، أشهر أثاره: الديمقراطية في أمريكا (ظهرت في مجلدين 1835،1840)، والنظام القديم والثورة 1856م قام بتحليل مستويات المعيشة المحسنة والظروف الإجتماعية للأفراد، توفي في 16 افريل 1859 عن عمر ينهاز 53 سنة وكان سبب وفاته السل. انظر: هاري سي مانسفليد، توكفيل مقدمة قصيرة جدا، تر: مصطفى محمد فؤاد، مر: هاني فتحي سليمان، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 1805-1859، القاهرة، ص-ص 10،11،12،13.

[3]- الغالي غربي وأخرون، العوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، دار هومة، الجزائر، 2007، ص227.

وكانت البدايات تحطيم البناء العقائدي والفكري للمجتمع المتمثل في الدين واللغة والسعي وراء ذلك خلف بيئات إجتماعية منسلخة عن عاداتها وتقاليدها وخلق فئات مهيأة لأدوار معينة داخل المجتمع تخدم مصالحها.

إن أول من وُجهت إليها الضربات المساجد بتحويلها إلى كنائس، كذلك عملت على تقليص تعليم اللغة العربية من خلال المؤسسات القديمة،[1] حيث يقول أيفون ثورين:" أن الكارثة تبدأ أكثر بعد وصال الفرنسيين، كانت توجد 39 مؤسسة للتعليم العمومي و زاويتان إثنتان و37 مسجدا، ولم يبقى فيها إلا ثلاث مدارس فقط، أما قسنطينة فقد تقلصت مدارسها من 90 مدرسة إلى 30 مدرسة".

وبالتالي قامت فرنسا بمحاربة رجال التعليم والقضاء على مؤسساتها الثانوية الموجودة قبل 1830م، وهكذا لم يسمح لهم هذا الإستعمار بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية بعد القضاء على كل ما يسمح لهم بالتعليم، وتحويلها إلى مدارس فرنسية، حيث بلغت نسبة الأمية بين الجزائريين 99% بين النساء و 95% بين الرجال، حيث كانت اللغة الفرنسية هي لغة المستوطنين الذين حاولوا منعها على الجزائريين إعتقادًا منهم ان ذلك يساهم في يقظتهم مما أدى إلى حرمانهم من التعليم.[2]

كذلك قسمت السلطات الفرنسية التعليم إلى قسميين، قسم خاص بالفرنسيين وقسم خاص بالأهالي الذي لم تتوفر فيه أدنى الشروط عكس الخاص بالفرنسيين الذي توفرت فيه كل الشروط اللازمة لتعليم الجيد.[3]

[1]-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص 34.
[2] -الغالي الغربي و اخرون ، نفس المرجع ، ص 264.
[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط1، الجزائر، 2005، ص140.

إن كل ما طبقته السلطات الفرنسية من سياسة ظالمة في حق الشعب الجزائري من تحويل المدارس إلى كنائس وإصطبلات وإصدار قوانين صارمة في حقهم وحرمانهم من أراضيهم ومنحها للمستوطنين ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامين وفرض اللغة الفرنسية، ومنع التعليم على الجزائريين إلا بشروط تقترحها فرنسا، كل هذا الظلم والحرمان دفع بالشعب الجزائري بالتفكير في الهجرة نحو الخارج كوسيلة للخروج من هذا الوضع المرير، ومن العلامات البارزة في الهجرة الجزائرية أنها لم تقتصر على شريحة معينة من المجتمع لكنها تميزت بالتنوع، إذ شكل العمال والفلاحون النصيب الأكبر، إلا ان الهجرة شملت كذلك رجال السياسة والفنانين والأدباء والطلبة والتجار والفقهاء، حيث هاجروا كسبا للمعرفة والتقه وفرارًا بقعيدتهم وحريتهم وكرامتهم، وطلبا للرزق والمال، إذ ضاقت بهم السبل فلم يجد مبتغاه في موطنه.[1]

ومن بين هذه الشرائح نجد " الطلبة الجزائريين" الذين حُرموا من أبسط الحقوق التي تساعدهم على مزاولة تعليمهم، فكان هدفهم الأول من الهجرة هدفك الطوق الضروب على اللغة العربية والدين الإسلامي المحاصران من قبل هذا الإستعمار وتلقي تعليم حضاري خالي من كل الشوائب التي من شانها تدمير شخصية ومستقبل هذا الطالب الجزائري.[2]

أما الهدف الثاني من هذه الهجرة هو إستشراف أفاق جديدة تعزز سبل المقاومة وتحرير الجزائر من هذا الإستعمار الظالم، من خلال ما سنذكره في الفصول القادمة حول نشاط الطلبة الجزائريين وإنخراطهم في الثورة فكان

[1]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900م- 1956م، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،2013، ص 2.

[2] حبيب حسن اللولي : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه 1876 م – 1962 م ، التحديات والرهانات ،المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 26 مالرس 2017، الطبعة التاسعة ، ص02.

طريق هجرة الطلبة الجزائريين متفرقة ومختلفة القاصد، فمنهم من هاجر نحو مصر قاصد جامع الأزهر ومنهم من اختار المغرب قاصد جامع القرويين ومنهم من قصد تونس نحو جامع الزيتونة، ومنهم من كان مقصده الدول الغير عربية منها فرنسا.

ولكن ما يهمنا هنا هو هجرة الطلبة الجزائريين إلى جامع الزيتونة والذي يندرج تحت عنوان مذكرتنا **–الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة والثورة الجزائرية(1954–1958).**

إختار الطلبة الجزائريين الهجرة نحو تونس قاصدين جامع الزيتونة وذلك لعدة عوامل نذكر منها:

–التاريخ المشترك بين الجزائر وتونس فقد شهد في أغلب الأحيان على إتحادهما.

–وجود تقارب ثقافي إجتماعي بين الدولتين هيأ وساعد على التفاعل والتلاحم بين القطرين.

–وضع التعليم في تونس كان أفضل بكثير منه في الجزائر خلال فترة الإستعمار.

–والأهم من هذا كله المستوى العلمي المتميز الذي كانت تتمتع به المؤسسات التعليمية في تونس.

–كذلك وجود حياة هادئة ورخاء مع وجود سلطة سياسية تحترم العلم والعلماء.[1]

[1]-عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د.ط، دار الهدى، 2005، ص55،56.

إن المناطق الحدودية التونسية الواقعة شرق الجزائر كانت أهم مراكز إستقطاب المهاجرين الجزائريين إلى تونس خلال فترات مختلفة، خاصة بعد إندلاع الثورة الجزائرية وتزايد الضغط الإستعماري على الجزائريين، فجذور التواجد الجزائري بتونس تعود إلى فترات سابقة وهذا ما بينته الإحصائيات المقدمة بين 1936م-1937م من طرف المراقب المدني التي تشير إلى مناطق تمركزهم وعددهم بالمقارنة مع جاليات اخرى عربية وأجنبية، وأهم هذه المناطق: باجة، بنزرت، جربة، قابس، قفصة، قرمبالية، القيروان، الكاف، مكثر، صفاقس، مجاز الباب وسوسة...إلخ، حيث قدر عددهم بـ 40810 جزائري.

أما الإحصائيات المقدمة من طرف القيادة فهي تشير إلى أعداد مختلفة ومناطق أخرى وربما يرجع تباين تعداد المهاجرين إلى إنتقالهم من منطقة لأخرى، أو عدم التصريح من طرف البعض بمناطق تواجدهم خاصة لسلطات الفرنسية تهربًا من الضرائب أو المتابعة، وقد قدر بـ:18218 مهاجر في كل من، عين راهم، باجة، بنزرت، الجريد، قفصة- الكاف، المهدية، المنستير، نابل، القيروان...إلخ.[1]

أما الإحصائيات المقدمة من طرف القنصليات فقد قدر بـ75 ألف إلى 80 ألف مهاجر جزائري مقيم بتونس المتمركزين في: قرمبالية، الكاف، قفصة، قابس، زغوان، باجة، القيروان.[2]

[1] خير الدين شتره،الهجرة الطلابية الجزائرية ، نحو جامع الزيتونة بتونس و أثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال فترة (1900-1962) /المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،المجلد 05 ،العدد 10 ديسمبر 2019، ص –ص 51-53.

[2]- عسول صالح، اللجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956م-1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2008-2009، ص79-81.

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن جامع الزيتونة.

***المبحث الاول: نشأة وتأسيس جامع الزيتونة.**

***المبحث الثاني: البرامج والمناهج الدراسية في جامع الزيتونة.**

***المبحث الثالث: شروط الإلتحاق بجامع الزيتونة.**

***المبحث الرابع: دوره على المستوى المغاربي.**

المبحث الأول: نشأة وتأسيس جامع الزيتونة

1/-تأسيس جامع الزيتونة: يعتبر جامع الزيتونة[1] من أقدم المعاهد العربية فهو يضاهي الأزهر بمصر، وجامع القرويين بفاس، وقد إختلفت الروايات حول من أسس الجامع، فقد نسب الشيخ أبي عبد الله بن عثمان السنوسي البناء إلى حسان بن نعمان[2]، في حين أتمه عبيد الله الحبحاب[3] سنة 141هـ/764م.

-ذكر المراكشي أب عبيد الله الحبحاب قدم إفريقية في ربيع سنة 116هـ وهو الذي بنى الجامع بتونس.

2/-أصل التسمية:

أما عن تسمية الجامع، فقيل أنه سمي بالزيتونة ليكون نورًا يضاء بها إفريقيا لقوله تعالى " الله نُور السَماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنه دُرّيٌ يوقدُ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيته يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نورً يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"[4]

3/-هندسة الجامع:

كان الجامع في هندسته كباقي الجوامع الموجودة في شمال إفريقيا، بحيث تعود سراري المرمر التي أقيمت عليها أقواس بيت الصلاة إلى قرطاجنة[5] أما أبوابه من

---

[1]- أنظر الملحق رقم (1)، جامع الزيتونة.

[2]- حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو، تولى إفريقيا سنة 73هـ إستطاع فتح قرطاجنة والمغرب. انظر، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي،ج1، ط7، دار الفكر،1974، ص ص 172،205.

[3]-عبيد الله الحبحاب، مولى بن سلول، كان رئيسا نبيلا بارعا في الفصاحة والخطابة حافظ الأشعار، كان بادئ الأمر كاتبا ثم تولى مصر وإفريقيا والمغرب كله في عهد هشام بن الملك. انظر: رقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ط1، دار الفرحاني، القاهرة، 1994، ص 66.

[4]- القرآن الكريم.

[5]- قرطاجنة أو قرطاج: مدينة قديمة أسسها الفينيقيون عام814 ق.م في موقع غر بعيد عن تونس العاصمة الحالية وقرطاجنة تعني المدينة الحديثة. انظر: هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، لبنان، د.س، ص991.

عود الصندل التي ترجع إلى حوالي سنة 1312م، التي تعود هندستها لسليمان النيقرو وقد كان أخر ترميم حصل بالجامع سنة 1939 مسّ قبة المحراب والتي يعود بناؤها لعام 250هـ، ويذكر إبن أبي دينار في مؤلفه:"... أن جامع تونس رفيع البناء مطل على البحر، ينظر الجالس فيه إلى جميع جواره، ويرقى إلى الجامع من جهة المشرق إلى إثنتي عشر درجة...".

وقد مرت هندسة الجامع بإصلاحات منها عهد زيادة الله بن الأغلب الذي بنى فيه أبنية ضخمة، كما قام هذا الأخير في سنة خمسين ومائتين بنقش في قبة المحراب.

أما في العهد الحفصي، فقد أمر السلطان زكرياء الحفصي[1] بإقامة عوارض وأبواب خشب لبيت الصلاة، وكان ذلك سنة 716 ووضع رخامة وكتب عليها إسمه.[2]

أما سقوف الجامع فهو على سطح موجود في القسم الخارجي للجامع ومغطى من الداخل بسقيفة خشبية ذات عوارض ظاهرة، وتم تجديده مرارًا في العهد الأغلبي.[3]

4/-التطور التاريخي للجامع الأعظم:

مرَّ الجامع الأعظم بتطورات عبر مراحل تاريخية:

4-1-العهد الأغلبي (184-296هـ /800-909م):

[1]- زكرياء الحفصي: هو إبن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر، بويع بتونس سنة 627. انظر: أبي عبد الله ابن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، ط2، مكتبة عتيقة، تونس، 1966، ص24.

[2]- أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق، محمد الشاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994، ص203،204.

[3]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل إلى الإستقلال، تع: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار السراس، تونس، 1933، ص42.

إعتنى الأغالبة[1] بجامع الزيتونة إعتناءًا كبيرًا، ومن بين الأسباب التي أدت إلى هذا الإعتناء إعتبار أن مدينة تونس ثغرا للمرابطين، إضافة إلى سبب سياسي، والذي يكمن في نيل رضى أهل تونس، وذلك من خلال الإهتمام بالجامع الأعظم.[2]

كما يعود إزدهار الجامع في هذا العهد إلى أن أمراء الدولة الأغلبية ساهموا بشكل كبير في عمران إفريقيا خاصة المعالم الدينية منها.

4-2- العهد الفاطمي (296-368هـ /909-973م):

اولى أمراء الدولة الصنهاجية إهتماما كبيرا بالجامع وذلك من خلال ترميمات منها إنشاء القبة البديعة في البهو والرواق الموجود أمام واجهة بيت الصلاة.

4-3-عهد أمراء بني خراسان(450-550هـ/1058-1160):

بعد تقهقر الدولة الصنهاجية إستقل بنوخراسان في الحكم ، وإتخذوا تونس عاصمة لهم، وإعتنوا بجامع الزيتونة، وذلك بترميم بيت الصلاة وتعويض عمودين بواجهة المحراب، وتاجين من النمط الخراساني وفتح أبواب جديدة حتى أصبح عددها 12 بابًا، بعدما كانت ستة أبّواب.[3]

4-4- العهد الحفصي(7-10/13-16):

شاهدت تونس خلال العهد الحفصي إزدهارًا ثقافيا ونهضة عمرانية دامت حوالي 4قرون، وقد عرف جامع الزيتونة في هذا العهد هيبة لا مثيل لها، فقد إعتنى الحفصيون بالجامع وإهتموا بتأسيس المؤسسات العلمية والدينية، وقد خصص السلطان أبو زكرياء الحفصي أسواقا للحرف على طول واجهة الجامع[4]ومن بن هذه

[1]- الأغالبة: قامت بإفريقيا على يد إبراهيم بن الأغلب من عام 184 ه الموافق لـ800م، كان سقوطها بتاريخ 289-296 ه. أنظر: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص،ص5،700.

[2]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 694، 695.

[3]- نفس المرجع، ص 695.

[4]- أحمدالطويلي، في الحضارة العربية التونسية، ط.ط، دار المعارف، تونس، د.س، ص.ص10،16.

الأسواق التي شيدت بجانب الجامع نذكر: سوق القشاشين، سوق الكتبين، كما عرف الجامع بتشيد المدارس بالقرب من، ومن بينها المدرسة التي بنتها زوجة أبي زكرياء الحفصي تعرف بـ: المدرسة التوفيقية.[1]

4-5- العهد العثماني (981-1041هـ/1574-1631م):

بدخول العثمانيين لتونس أدخلو المذهب الحنفي، وكان اول جامع بناه العثمانيين هو جامع يوسف داي سنة 1912، كما إعتنوا بتهيئة الجوامع المالكية منها جامع الزيتونة وذلك بترميمه بعدما انتهكه الجيش الإسباني.[2]

4-6-عهد المراديين(1041-1124هـ/1631-1702م):

إعتنبايات الدولة المرادية[3] بأماكن العلم منها ترميم وتحسين الصومعة الحفصية سنة 1652، كما تصرفوا في شؤون الجامع من سنة 1304هـ/1624م إلى سنة 1577هـ/1812م، من أهم إنجازاتهم تحسين الرواق الشرقي لجماع الزيتونة.[4]

4-7-عهد الحسنيين(1317-1377هـ/1705-1957م):

قام بايات الدولة الحسينية بإحياء التعليم في جامع الزيتونة وإقامة شعائر وترتيل القرآن الكريم وراوية الحديث، إحداث الأوقاف لفائدة المدرسين والقراء، بالإضافة إلى تعويض الصومعة القديمة التي تداعت للسقوط سنة 1884، بالإضافة إلى إصلاح

[1]- روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر، تر: حمادي الساحلي، ج1،ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص.ص 376،382.

[2]خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ،تر، محمد الارناؤوط ، ط1، دار المدار الاسلامي ،لبنان ،2022، ص-ص 10-14.

[3]- الدولة المرادية: نسبة إلى مراد كورسو، من أصل كويسكي، المراديون حطموا تونس في منتصف القرن السابع عشر، خدموا مصلحتهم قبل مصلحة تونس. أنظر: خليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002، ص.ص 10،13.

[4]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 382.

وتنظيم التعليم في الجامع، وإحداث ثلاث وظائف وهي: مستشار المعرف بالوزارة الكبرى، ونائبيين له، وبالتالي أصبح التعليم الزيتوني تحت رقابة الباي نفسه.[1]

[1]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص. ص، 698، 701.

المبحث الثاني: البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم:

فالمناهج والدروس الزيتونية التي كانت تدّرس في الزيتونة تطرقت إليها جريدة الرائد التونسي بدقة ونشرت في العدد الصادر يوم 23 فيفري 1876م طابع الكتب والمواد التي كانت تدرس في الجامع الأعظم هي نفسها التي حافظت المؤسسة على تدريسها بعد إصلاح 1912م.[1]

فكانت مدة الدراسة في الجامع الأعظم قبل صدور الأمر العلي في 30مارس 1933م تستغرق سبع سنوات كاملة على مراحل تعليمية ثلاث هي:الإبتدائي والثانوي والعالي ولم تكن لهذه المراحل الفرعية شهادة خاصة بها بل كان يتخرج الطالب الزيتوني بشهادة واحدة ألا وهي شهادة التطويع[2]عند التخرج، لكن أمرية 16 سبتمبر1912 حددت هذه الشهادات المرحلية على النحو التالي: أولى متوسط وعالية تتوج بشهادة التطويع لدى الطالب المتخرج في نهاية مساره الدراسي، وذلك بأن يقوم المتطوع بتربص يلقى فيه بعض الدروس ويقرأ كتب المرحلة العالية اما المواد التي كانت تدرس منذ سنة 1912م فتنقسم إلى قسمين منها الإجبارية والإختيارية:

-فالمعارف الإجبارية مثل: الحديث، السير، التوحيد، القراءات، التجويد، أصول الفقه، فقه الفرائض، أداب الشريعة، النحو والصرف، المعاني والبيان اللغة والأدب وفروعها منها: الإنشاء، التاريخ والجغرافيا، الرسم، الخطوط والعروض والمنطق و أداب البحث ومبادئ الحساب والجبر والهندسة.

[1]- بوطيبي محمد، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، العدد01، جامعة يحي فارس، د.ط، المدية ، د.س، ص346.

[2]- شهادة التطويع: هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس واستمر العمل بها إلى سنة 1933.انظر: محمد ضيف الله، الحركة الطالبية التونسية(1927-1939)، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1999، ص368.

-أمـا المـواد الإختياريـة فهـي: التفسـير، المصـطلح، التصـوف والميقـات ولتوضيح أكثر سنبين البرنامج التعليمي في المرحلتين الأولى والمتوسطة.

أ/-البرنامج التعليمي في الأولى:

-القراءة والتجويد.

-أصول الفقه.

-التوحيد.

-الفقه.

-المنطق.

-البيان.

-الرسم.

ب/-البرنامج التعليمي في المرحلة المتوسطة:

مـا يلاحـظ أن التلميـذ عنـدما يرتقـي مـن المرحلـة الأولـى إلـى المتوسـطة يتوسـع فـي فنـون الدراسـة ويحشـي دماغـه بمتـون كتـب قيمـة، ذلـك التعلـيم التقليـدي فـي جـوهره والـذي لا يسـاير التطـور الزمنـي، والكتـب التـي تـدرس فـي المرحلة المتوسطة هي :[1]

-علـم الحـديث، اللغـة العربيـة وأدابهـا وعلومهـا، التـاريخ والجغرافيـا، علـم الحسـاب والهندسـة،[2] الرسـم والخـط إضـافة إلـى الفقـه ومختلـف علـوم الشـريعة الإسـلامية، فمـن خـلال هـذه العنـاوين التـي كـان يدرسـها الطالـب الزيتـوني

[1] بوطيبي محمد : نشاط الطلبة الزيتونية الجزئرية في تونس خلال النصف الاول من القرن العشرين ، مجلة الدراسات التاريخية ،مجلد 22 – العدد 1 . 2012 ، ص ص ، 346- 347 .

[2] بوطيبي محمد، المرجع نفسه .

تتضح لنا كثرة المعارف التي كانت تقدم للطلبة في المرحلة المتوسطة والمتمثلة أساسًا في العلوم الدينية والإنسانية، بينما المنهج التجريبي العلمي كان غائبا تماما في جامع الزيتونة كما كان يستفيض الطالب من بعض المأخذ التي تحصل عليها في المرحلة الأولى.

أما الجانب المنهجي فالظاهر أنه كان يعتمد على الحفظ والتلقين وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، وكيفية التدرج في المسائل ولذلك جاء قانون الإصلاح الصادر يوم 16 سبتمبر 1912 الذي نص على مايلي:

-التدرج في الشرح القليل.

-الإنتقال من السهل إلى الصعب.

-إختبار حال التلاميذ.

-مراعاة مستوى التلاميذ.

-إعادة الشرح إذا إقتضت الحاجة لذلك.[1]

***بعض العلماء الذين تداولوا على إمامة الجامع الأعظم:**

-الشيخ محمد البخاري: ولد سنة 1255هـ تلقى تعليمه بالزيتونة عام 1270 هـ ثم درَّس بالجامع عام 1282، أنتُخب مدرسا من الرتبة الثانية 1284هـ وتولى منصب الإفتاء، درس: شرح عبد الباقي الزرقاوي على المختصر الخليلي من أهم مؤلفاته: مجموع الفتاوي في ثمانية مجلدات وكتاب "بغية المشتاق في مسائل الإستحقاق".[2]

[1]- بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص.ص350-351.

[2]-محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، ط1، دار النور، سوريا، 2010، ص.ص120-138.

-محمد النيفر: هوأبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم النيفر، ولد سنة 1222هـ نُصب لتدريس في السنة الثامنة عشر، درس بجامع الزيتونة كتب عالية مثل: شرح القطب على الشمسية وتفسير القاضي البيضاوي، تخرج على يده شيخ الإسلام أبي العباس، أبي أحمد بن الخوجة، سالم أبو حاجب، ومن أهم مؤلفاته: رسالة في البسملة، توفي في المدينة المنورة.[1]

-محمد الطيب الرياحي: ولد سنة 1226هـ، درس بجامع الزيتونة في الرتبة الأولى، من أهم مؤلفاته حواشي على شرح المحلي لجميع الجوامع الأصولي، وحواشي على شرح الأشموني لألفية بن مالك، توفي سنة 1266هـ.[2]

-الشيخ علي البكري: هو أبو حسن علي بن أبي بكر بن محمد تاج العارفين بن أبي بكر الأموي، تقدّم لخطة الإمامة الكبرى بجامع الزيتونة.[3]

-الشيخ صالح الكواش: ولد سنة 1137هـ بتونس، عمل في التدريس بجامع الزيتونة، فكان يقرئ شرح الزرقاوي على المختصر، تخرج على يده علماء منهم: إسماعيل التميمي والعلامة سيدي إبراهيم، توفي صالح كواش مساء الإثنين 17 شوال من عام 1218هـ.[4]

-أبو عبد الله محمد بن عرفة: أحد أئمة الجامع ولد سنة ست عشر وسبعمائة، درَّس في الجامع مختصر الفقه برع في الأصول والفروع وكذا الحساب، تميز بصفات الزهد والعبادة.

[1]- محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 138.
[2]- محمد النيفر، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1996، ص339.
[3]- أبي عبد الله محمد بن عثمان سنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تح: كولان بروفينسال، ج1، ط1، دار الثقافة، لبنان، 1989، ص 219.
[4]-إبراهيم النيفر، تراجع علمائنا، المجلة الزيتونية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة، ع 57، مج1، ج8، أفريل 1937، ص.ص400-401.

-محمد الطاهر بن عاشور: ولد في شمال تونس عام 1296هـ الموافق لـ1879م، أبوه محمد الطاهر بن عاشور، نشأ محمد الطاهر بن عاشور في بيت علم، تميز بالصبر والصفح والعفو، درس بجامع الزيتونة، ثم أصبح مدرسًا بالجامع منذ 1317هـ-1899م، توفي يوم الأحد 13 رجب1393هـ الموافق ليوم 12 أوت 1973م، من أهم مؤلفاته: موجز البلاغة، جمع وشرح ديوان بشار بن برد، وديوان النابغة الذبياني.[1]

المبحث الثالث: شروط الإلتحاق بجامع الزيتونة.

للإلتحاق بجامع الزيتونة هنالك مجموعة من الشروط[2] نذكر:

تقديم طلب يتضمن إسم الطالب لا يجب أن يقل عمره عن 18 سنة، وهذا السن الذي تم تحديده بمنتصف الأربعينيات، فكان تحديد عمر الطالب يختلف من سنة إلى أخرى، ففي سنة 1950م أجمعت مشيخة الجامع الاعظم على عدم قبول الطلبة الذين تجاوزت اعمارهم 14 سنة مما أدى إلى خلق بلبلة داخل الأوساط الثقافية بتونس، كما إنتقدته الصحف بتعاليق وافية تهدف إلى وجوب رجوع المشيخة عما ورد لما فيه من ضرر على التونسيين، وخاصّة الأسر التي تعد أبناءها لغاية الإلتحاق بالجامع.

وإثر هذه المعارضة بادرت الشيخة بنشر بلاغ جاء فيه ما يلي:

إن كل من فئات 14 عامًا فعليه أن يبين السبب الذي أخره عن الإلتحاق.[3]

1-يجب ضبط هوية الطالب بتاريخ ومكان ولادته وتبعيته ومذهبه، وما يجيد حفظه من القرآن الكريم، وما زواله من العلوم سابقا والمعاهد التي قرأ

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، ط1، دار سحنون، تونس، 2006، ص230.
[2]- أنظر الملحق رقم(2): شروط الإنخراط بجامع الزيتونة.
[3]- البصائر، العدد 132، 1950، ص 06.

فيها والشهادات المحصل عليها، وإسم وليه ببلاده، وإذا كان الراغب في الإنخراط من غير أهل البلد الواقع فيه المعهد فإنه يتحتم عليه أن يعين وليًا له في ذلك البلد وأن يبين إسمه وعنوان إقامته بمطلبه، كما يلزم في المطلب أن يكون ممضي من الولي.[1]

2-إرفاق المطلب المذكور بما يلي:

-بطاقة ولادة أو حكم شرعي في ثبوت سنه.

-الشهادات العلمية المحصل عليها.

-شهادة في حسن سيرته إن كان له من العمر ثمانية عشر عامًا فأكثر ويجب عليه عند الحضور بالمعهد أن مصحوبا بنظرين من صورته والدفتر المعد للإنخراط في المعاهد الزيتونية، ويبقى الدفتر بالمعهد، ولا يحق للطالب إسترجاعه إلا بعد تخرجه.[2]

-أن يكون متأهلا لمطالعة الكتب، وكتابة ما يملى عليه، وحافظا للربع الأخير من القرآن الكريم على الأقل، ولمتون ما يدرس في السنة الأولى من المرتبة الأخيرة، ولكن يسمح بقبول من كان حافظًا لستة أحزاب من القرآن الكريم إبتداءًا لطالب السنة الأولى من المرتبة وينقسم له الباقي إلى ثلاثة أقسام في كل سنة ثلاث أحزاب، ويختبر في حفظها عند إفتتاح السنة الدراسية بحيث لا يقب في إمتحان شهادة الأهلية إلا إذا كان حافظا لجميع الربع المذكور.[3]

[1] الوافي سمية ،نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس – 1930-1962 جامع الزيتونة انموذجا ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،تخصص التاريخ الحديث المعاصر ،جامعة جيلاني الياس ظن سيدي بلعباس ،2014-2015 ، ص 44.

[2]- البصائر، ع 132، 1950، ص-ص5،6.

[3]- دفتر الإنخراط في المعاهد الزيتونية ، للطالب بن صالح الصادق بن أحمد، أحد الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة، ص1.

ولقد ورد في الوثيقة الصادرة بتاريخ 3جويلية 1958 تحت عنوان "الزيتونة والجزائر" ما يوحي بتتبع الإدارة الإستعمارية للتعليم بصفة عامة وللطلبة الجزائريين الذين يزاولون دراستهم بتونس بصفة خاصة، وفيما يلي مقتطف مما جاء فيه: قبل 1958م توجه الشباب الجزائري إلى تونس لمواصلة دراستهم في الزيتونة الآتين من المدارس القرآنية للبلاد و" مدرسة إبن باديس" و" الكتانية بقسنطينة " و " المحمدية ببسكرة"، ومدارس أخرى مفتوحة في نواحي العاصمة الجزائرية وفي الغرب الجزائري.[1]

لجان إختيار مكونين من أساتذة الزيتونة كانوا يجوبون الجزائر كل سنة ويوزعون شهادة الأهلية حتى يتأكدوا من الإنخراط الدائم والكبير.

وفي 1954 حاول الموجهون المصلحون الجزائريون التخلص من التبعية للزيتونة كانوا يسعون إلى خلق سنة 1954م بالعاصمة قسم مثيل لقسم السنة الأولى والثانوية، وقسم ثاني في سنة 1956م وفي سنة 1957م تحصلوا على الإستقلالية في فتح قسم ثالث يقوم بتقديم شهادات التحصيل، ولقد توقعوا أن يحصلوا من قبل وجهي الزيتونة على تفويض يمنحهم القبول في المشاركة في الإختبارات وقبول الشهادة الأهلية، إن القرارات المتخذة من طرف الشرطة في 1957م ضد مدارس العلماء للشرق الجزائري وضعت حدًا لتطورها وكما اعتبر الإنخراط في الزيتونة موقفا مؤقتا.

[1] الوافي سمية ، المرجع السابق،ص45.

المبحث الرابع: دور جامع الزيتونة على المستوى المغاربي.

عرفت البلاد التونسية إنتشار العديد من المدارس التي تميزت بمستواها العلمي وببرامجها الراقية بمحافظتها على التقاليد الأندلسية والحفصية ولإتصالها الوثيق وللإهتمام الحكام بها ورعايتهم للقائمين عليها فإشتهرت مدينة تونس بمدارسها الكثيرة في مقدمتها جامع الزيتونة- الجامع الأعظم- والذي حافظ على مكانته أمام منافسة المدارس والزوايا كمدارس سوسة والقيروان والمهدية ونابل، المدارس السبعة بالحسينية الكبرى مثل: زاوية سيدي إبراهيم بجربة.[1]

إذ لم تكن جامعة الزيتونة منارة تشع بعلمها وفكرها وتساهم في مسيرة الإبداع والتقدم بل كانت قاعدة للتحرر والتحرير،[2] إذ خرج من رحمها أشهر الثوار منهم " علي بن غذاهم"[3]صاحب الثورة التي كانت ضد جور العائلة المالكة وطغيانهم.

ومن أبرز القادة الزيتونيين عبد العزيز الثعالبي، مؤسس الحزب الحر الدستوري القديم وزعيم الحركة الوطنية التونسية وصاحب جريدة الإرادة منصف المنستيري، كما ساهمت الزيتونة في تكوين أكبر نسبة مثقفين من معلمين، قضاة وعدول موثقين والشرطة.[4]

[1]-نصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية "الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب"، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص143.

[2]- ثريا بن حمد، جامع الزيتونة، مجلة الخبر الإسلامي، العدد21، 1ديسمبر 2012، ص4.

[3]- علي بن غزاهم(1814-1867): من عرش أولاد مساهل قبيلة ماجر، تولى الثورة في غربي البلاد بفضل التأييد الذي حضي به من طرف الطريقة التيجانة، تلقى تعليمه في الزيتونة تولى قبيلة وأطلقوا عليه إسم "باي الشعب" وامتد نفوذه إلى قبائل الفراشيش وأولاد عيار حتى صار زعيم أعلى للثوار. أنظر: جان غانياج، ثورة علي بن غذاهم 1864، تر: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965، ص20.

[4]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975، ص.ص219-220.

ومن هنا نقول أن جامع الزيتونة خرج من دوره التقليدي من الإنكباب على العلوم الدينية، ودخل في معترك الحياة الفكرية والإجتماعية والسياسية والدليل على ذلك موافقه من القضايا الوطنية.

نستعرض هنا موقف الزيتونة من المؤتمر الأفخارستاني[1] سنة 1930 وهي السنة التي قرر فيها الإستعمار ترسيخ وتثبيت قدمه وإنجاح خطواته الرامية إلى فرنسة التونسيين- عن طريق التنصير وإثبات فشل الثقافة العربية- والذي فشل في تحقيق مكاسبة ويرجع سبب الفشل إلى الدور الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية، ودور الكبير الذي لعبه جامع الزيتونة في التصدي للمؤتمر وأثبتوا فيه إفلاس سياسة الفرنسية وفشل سياسة محو الذاتية التونسية والقضاء على مقومات البلاد.[2]

وأيضا بعد تبني الإستعمار لسياسة التجنيس 1982م بإستمالة مختلف فئات المجتمع المتعايشة بتونس، ومدخلا لعملية المساس بهوية التونسيين وإصدار منه على ان يكون مروعا موجها إلى نخبة الشعب التونسي تلك الشريحة المجتمعية التي بإستمالتها وتكوينها بالمؤسسات الفرنسية وتشجعها بقيمها أصبحت مؤهلة بتقدير الإستعمار لإن تدمج علاقات المجتمع الفرنسي ومكوناته الثقافية والفكرية.[3]

وفي المقابل نجد الذي يهمنا هنا موقف الزيتونيين من سياسة التجنيس حيث إلتف الطلبة التونسيين الزيتونيين ومدرسهم حول الحزب الدستوري القديم في مناهضة لقانون التجنيس الذي أصدرته الحكومة الفرنسية وكانت

[1]-المؤتمر الأفخارستاني: انعقد في سنة 1930 بقرطاج، وتم إخيارها بإعتبارها مدينة مسيحية قديمة في الشمال الإفريقي، وتزامن هذا المؤتمر مع الإحتفالات بالذكرى المئوية للإستعمار الفرنسي بالجزائر1830م. انظر: أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)، تع: محمد الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1986، ص. ص 532-533.

[2]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 224.

[3]- أحمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص.ص،184-186.

لهم مساهمة فعالة في تبيان ما يرمي ويصبو له هذا القانون في إحداث شرخ داخل الشعب و ذوبان العنصر المحلي في الكيان الفرنسي، ونشاط عبد الرحمان البعلاوي[1] الذي أرسل العديد من البرقيات المعارضة لسياسة التجنيس، رغم نفض المواقف المتخاذلة من بعض المشايخ بإعطاء شرعية وجواز دفن الكفار في المقابر الإسلامية.

علاوة على ذلك نشاطها في تكوين جمعيات طلابية كجمعية " التوداد الزيتوني" التي أسهمت كل منها في توحيد الطلبة وتنظيم صفوفها والرفع من مستواهم بعد الإضراب العام الذي أعلنه مدرسوها[2]

كما كانت الزيتونة تحظى بإصلاحات في مناهج التدريس والعلوم نخص بالذكر إصلاحات خير الدين باشا، وإصلاحات الطاهر بن عاشور الذي إقترح برامج إصلاح في إنشاء فروع للزيتونة لكنها قوبلت بالرفض من طرف السلطات الإستعمارية كي لا ينشر صداها وتبقى حبيسة، و منذ إعلان الحماية على البلاد التونسية إنتهجت سياسة المستعمر منع تطوير الثقافة الإسلامية حتى لا تكون وسيلة ناجعة لقيام النهضة.[3]

ومنعت الزيتونيين من تقلد وظائف إدارية إعتقادا منهم أنهم لا يمتلكون ثقافة عصرية تتماشى والثقافة الفرنية وترجمتها في مشاريعها(مشروع لويس مانويل،[4] مشروع بلان دنقزلي) ولقد تجاوز تأثير الزيتونة وأفكارها البلاد

[1]- عبد الرحمان البعلاوي: ولد في مدينة سوق الإربعاء جندوبة حاليا في سنة 1898م، وتعلم إبتدائيا هناك، ثن إنتقل إلى تونس حيث إلتحق بجامع الزيتونة لمتابعة التعليم الثانوي به إلى أن احرز سنة 1923 على شهادة التطويع، وهو من نظموا المظاهر الزيتونية. انظر:جريدة الشروق التونسية،alchourouk.com.

[2]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص225.

[3]- علي المحجوبي، النهضة الحديثة في القرن 19، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1999، ص155.

[4]- مشروع لوي مانويل1883م هو مشروع يهدف إلى المزج بين العنصر الأوروبي والإسلامي وكذا عملية تلقيح بين أبناء المجموعتين من خلال المدرسة الموحدة. انظر: قتال جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830، دار هومة ، الجزائر، د.س، ص 18.

التونسية ليصل إلى سائر الأقطار الإسلامية، وبلاد المغرب العربي إذ شكلت أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر.[1]

ويذكر أحمد الشريف السنوسي بصدد حدثيه حول دور ومكانة الزيتونة " لم تزال الزيتونة منذ أوائل القرن الثاني كجهة القصاد ومركز الثقافة الإسلامية العربية وملفتة المبادئ التي عليها يرتكز هيكل الشعوب الإفريقية"، وقد أوجز المفكر شكيب أرسلان دور الزيتونة عندما إعتبره مثيلا لجامع الأزهر والجامع الأموي والقرويين كما شكل أكبر حصن للغة العربية والشريعة الإسلامية.

[1]- عبد الرزاق عطلاوي، إسهامات البعثات العلمية والفكرية الجزائرية إلى جامع الزيتونة أنموذجا، مركز جيل البحث العلمي، أعمال المؤتمر الدول التاسع، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 19/18 أوت 2015، ص03.

خلاصة الفصل الأول:

ومن هنا يمكننا القول أن جامع الزيتونة هو من المعالم التاريخية العريقة للبلاد التونسية، العربية والإسلامية الذي امتاز بأصالته على مرور العهود والعصور التي عرفتها تونس، وتخرج منه الزعامات والأقطاب المؤثرة والشخصيات الوطنية، لم تقتصر مهامه على مكان الصلاة وأداء العبادات، بل عكف هذا الصرح في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية من الغزو الثقافي الفرنسي وقاوم بصلابته كل محاولات الاستعمار الفرنسي للقضاء على الانتماء على غرار مسألة التجنيس وغيرها ومحاربة اللغة العربية، التي كان لها ساهمت الأوضاع التي عرفتها البلاد التونسية التي كانت أقل حدة ومحدودية من الأوضاع التي شهدتها الجزائر، ما جعلها تكون مخلص للمهاجرين الجزائريين من الواقع المعاش في الجزائر.

الفصل الثانـي: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة

***المبحث الأول: ظروف هجرة الطلبة الجزائريين إلى تونس.**

***المبحث الثاني: عوامل هجرة الطلبة الجزائريين إلى جامع الزيتونـة.**

***المبحث الثالث: قراءة إحصائية لتطور الوجود الطلابي الجزائري.**

***المبحث الرابع: مساهمة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة في النضال التونسي.**

المبحث الأول: ظروف هجرة الطلبة الجزائريين إلى تونس.

1-الظروف الإجتماعية

بالحديث عن الظروف المحطة لهجرة الجزائريين نحو التراب التونسي، تتجلى أهم أسبابها في سياسة الإستيطان وتسليط العنصر الأوروبي على حساب السكان الأصليين بكل الوسائل والإغراءات إذ تشير بعض الإحصائيات أن توافد الأوروبيين إلى الجزائر كان بأعداد ضخمة[1].[2]

وأحاطت بالهجرة إلى تونس مجموعة من الظروف تتعلق بالوضع الذي ألت إليه الجزائر، حيث هيمن العنصر الأوروبي الذي عاش أحسن الظروف في المقابل تراجع المستوى المعيشي للجزائريين، فقدان الكثير من الأسر البرجوازية رمزيتها و وجهتها بسبب الإجراءات الفرنسية التي قلصت نفوذها[3]، وقد نتج عن هذا الوضع تزامنا مع الحوائج الطبيعية والجفاف مجاعات1867م التي تمظهرت في غلاء الأسعار وإنتشار البؤس، الأمراض والأوبئة(التوفيس، الكوليرا) التي راح جراءها حوالي مليون جزائري ، وما زاد كارثية الوضع المحلي قانون فارفي 1873م، الذي نص على طرد الأهالي من ممتلكاتهم وإجلال المستوطنين الأوروبيين مكانهم.

*عدد المستوطنين في الجزائر من 1850إلى 1929.[4]

لم تكتفي السياسة الإستعمارية بإجلال العنصر الأوروبي على إختلافه بل تمكينه في البلاد عن طريق دعمتان أساسيتان هما: الإقتصاد بإدارة الأرض ومواردها، اما الثانية فتمثلت في إدارة كل شؤون الجزائر الإقتصادية الثقافية والسياسية وهذا ما من

[1]- أنظر الملحق رقم(3): قراءة إحصائية للتطور الوجود الطلابي في تونس.
[2]- شارل روبير أجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا1871-1919، ج2، تر: محمد الحاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007،ص220.
[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار البصائر، ج2، الجزائر، 2007، ص122.
[4]- أنظر الملحق رقم (4): .....

شأنه إحداث تباين طبقي خاضه للشروط الإقتصادية بين الطبقتين وهو ما يحدد طبيعة العلاقات والتي تعمق غوارها ليعيش الجزائريين الفقر والجهل والجوع.[1]

لم يختلف وضع المجتمع التونسي أثناء نظام الحماية الفرنسية عن الوضع في الجزائر فقد كان المجتمع منشطر ومقسم إلى مجموعتين، الأولى من مستوطنين فرنسيين وبعض الأوروبيين وهذا راجع إلى ضعف الساكنة التونسية– السكان الأصليين المقدرة سنة 1881م بمليون ونصف مليون ساكن ما أتاح توسع الحركة الإستيطانية الفرنسية وحفز سلطة الحماية على إستقطاب المعمرين وتمركزهم بالأرياف[2] واضعة أمامهم المغريات المادية بإقتطاع أجود الأراضي وأخصبها ومنحهم أموال من الخزينة التونسية، لتبلغ بذلك هدفين الأول وإنتزاع الأراضي من أصحاب البلاد وخلق طبقية في المجتمع، طبقة أوروبية تتمتع بإمتيازات[3]، وثروات وثانية مسلط القهر والإضطهاد ورافضة لكل ما هو صادر عن الطبقة الأولى.

كما عانى التونسيين تهميشا في الوظائف الحكومية، وإذ يشغل الأوروبيين ثلاثة أضعاف ما يشغله التونسيين من الوظائف، علاوة على الضرائب المفروضة على عاتق التونسيين، ورغم أنهم غير ملاك للأراضي مقارنة مع المستوطنين الذين لا تسن عليهم ضرائب، فإنعكست السياسة الإقتصادية على الأحوال الإجتماعية مما أدى إلى إنتشار الأمراض وفتكها بالساكنة التونسية وعموم الفقر وإنتشار الجوع والتسول وما صاحبها من الأفات الإجتماعية.[4]

صفوة القول أن الأوضاع الإجتماعية بتونس تميزت بالإستقرار من ناحية النمو الديمغرافي رغم الإمتيازات الإقتصادية الممنوحة للجالية الأوروبية في المجال

[1]- حكيم بن شيخ، سياسة الإستيطان الأوروبي في الجزائر(1830-1962)، مجلة عصور جديدة، العدد14،15، الجزائر، أكتوبر 2014، ص. ص، 365-369.

[2]- نور الدين الدقي، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الإستقلال"، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2005، ص45.

[3]- يوسف درمونة، تونس بين الحماية والإحتلال، د.ط، مطبعة الرسالة، تونس، د.س، ص62.

[4]- يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1985-1986، ص37.

الإقتصادي والإجتماعي للسكان التونسيين، وبالنسبة للسياسة الإستيطان فعمدت فرنسا في الجزائر غلى تهجير المعمرين، وإقامة قرى فلاحية ومنحهم قروض بنكية، أما في تونس فشجعت فرنسا على الإستثمار الإستعماري الحر فيما تتكل بتوفير الأمن والحماية للمستوطنين.

الأوضاع الثقافية

طبق في الجزائر النظام التعليمي الفرنسي الذي بدوره حارب التعليم التقليدي السائر في الجزائر، ما من شأنه محاربة الثقافة العربية الإسلامية من كل معاهد العلم والتعليم وفرضت قيود صارمة على التعليم في المساجد، ولم يبقى أمام التعليم والثقافة العربية الإسلامية سوى بعض الربطات الموجودة في قمم الجبال[1]، وإنتهجت في المدارس إستبعاد تدريس تاريخ الجزائر العربي والإسلامي، ونهب المخطوطات والكتب منها ما أحرقوه ومنها ما أتلف، وما تم نقله لفرنسا[2]، حظرت المواد العلمية والرياضية وفتح مجال للمبشرين الكاثوليك[3] والبروتستانت[4]، حيث إستهدف الإستعمار غايتين أساسيتن أولهما غزو الأرض ثم غزو العقل والفكر والوجدان، فتم مركز قوة للمجتمع الجزائري،[5]ونظمت الإدارة الفرنسية نوعين من التعليم، تعليم من الدرجة الأولى للمستوطنين، وتعليم من الدرجة الثانية تحت مسمى "التعليم الأهلي" والخاص بأبناء الجزائر.[6]

[1]- تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1953 و رؤسائها الثلاثة، ط1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004،ص64.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص84.

[3]- الكاثوليك: تعني كلمة الكاثوليك(الجامعة) أما الكاثوليكيون هم أتباع الكنيسة الكاثوليكية التي مقرها الفاتيكان في روما. أنظر: محمد بن علي بن محمد أل عمر، الطائفة الكاثوليكيةفرقها-عقائدها- وأثرها على العالم الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية1458ه -2008م ، ص8

[4]- البروتستانت: هي كلمة معناها المحتجين تعود أصولها إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن 16 على يد ماترن لوثر الألماني، أهم ما تميزت به هي ، الإيمان بأن الكتاب المقدس فقط وهو مصدر للمسيحية، عدم الإعتراف بسلطة البابا وحق الغفران وبعض عبادات وطقوس الكنيسة الكاثوليكية.انظر: صاني حبيب، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، المحاضرة 11.

[5]- عميراوي حميدة وأخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، د.ط، دار الهدى، 2009، ص100.

[6]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، 229.

لقد فرض الواقع الإستعماري على الجزائريين إجراءات تعسفية بمحاولة عزله عن العالمين العربي والإسلامي، بما يحول دون إطلاع الجزائريين على ما يحدث في المشرق أو المغرب والأفكار التي ترفض الإستبداد والإستعمار، من جهة أخرى ما تجد به قرائح النخبة الجزائرية في كل المجالات، فنجد أول جريدة صدرت في الجزائر في كل المجالات، فنجد أول جريدة صدرت في الجزائر " جريدة المبشر" 15 سبتمبر 1847 التي كانت تصدر باللغة العامية (الدارجّة إلى جانب اللغة الفرنسية).[1]

ومع التضيق المفروض على الصحافة إستغل الجزائريين الإطلاع على الصحف المشرقية والعربية التي تصل عن طريق تونس، وعن طريق المغرب الأقصى وكانت تهرب عن طريق حقائق الحجاج، وقد عبر "جون ميرانت" مدير الشؤون الأهلية بالولاية الفرنسية العامة في الجزائر عن قلقه من تأثير هذه الصحف وما تحدثه من تنمية الوعي والفكر الجزائري بقوله " يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية... غزير ومتواصل" فأعانت هذه الصحف الجزائريين وجعلتهم مرتبطين بالرأي العام،[2] فالصحف المشرقية تدعو الجزائريين إلى فك قيود الإستعمار، والتمسك بالأحوال الشخصية الإسلامية[3]، وأدركت الإدارة الإستعمارية تأثير الصحف العربية المشرقية في الرأي العام الجزائري فسارعت إلى إنشاء صحف باللغة العربية منها " صحيفة الجزائر" سنة 1900م، وإتخذت في المقابل إجراءات قمعية وفرض قيود ضد العديد من هذه الصحف، ففي 20 جويلية 1900م منعت جريدة المؤيد، وسنة 1912 منعت جريدة المقتبس والمشكاة من دمق السورية وصحيفة الشعب من القاهرة، وتكرر هذا المنع بشدة ضد الصحف التونسية والمصرية.

[1]- ناصر محمد، المقالة الصحفية (نشأتها، تطورها، أعلامها من1903 إلى 1930)، ج1، مكتبة الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2014، ص24.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص121.

[3]- ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980، ص67.

شهدت تونس مناخا ثقافي أحسن حال من الجزائر، من حيث تواصلها مع الحركات الإصلاحية في المشرق ونظرًا لتواجد الزيتونة والمراكز التعليمية، [1]رغم أن التعليم في تونس لقى إضطهاد سنة 1881، فقد قام المستعمر بضرب المؤسسات التعليمية إلا أن النخبة التونسية المثقفة بادرت بتنظيم نفسها في شكل جمعيات وطنية ذات طابع ثقافي تحديثي منها الجمعية الخلدونية نسبة إلى ابن خلدون تأسست سنة 10-5-1896م لإعطاء التعليم بجامع الزيتونة الصبغة العصرية بتدريس التاريخ والجغرافيا، اللغة الفرنسية، الفلسفة، الإقتصاد السياسي، الفيزياء والكيمياء.

وقامت بفتح مكتبات وإصدار المنشورات غايتها تعريف الحضارة العربية للفرنسيين والتعريف بالحضارة الفرنسية للمسلمين، حيث جمعت على عاتقها إتجاها سلفيا وأخر عصرانيا، وهذا الأخير كان يعتبر التقدم والتحرر التونسي لابد أن يمر عن طريق الحداثة، وأن ضعف تونس الذي أدى إلى تبعيتها كان ناجمًا إلى حد كبير من التقاليد المتحجرة.[2]

وفي سنة 1898 أنشأت مدارس للبنات كانت تدعم بأموال الوقف، كان التعليم بها باللغة الفرنسية، ما عدا القرآن الكريم فكان باللغة العربية المنزل بها[3] ما من شأنه تكوين شخصيات مثقفة وسياسة وهو ما أثر مخاوف نظام الحماية مع العلم أن المستعمر جاء بسياسة إستيطانية التي تتطلب توجيه التعليم وحتى المدارس الخاصة وإستبدالها بالتعليم المهني وتعليم الفلاحة لغاية وهي تكوين يد عاملة لفائدة المستوطنين الذين بدورهم عارضوا التعليم العصري، ومنع المعهد الصادقي من تكوين إطارات ونخبة تونسية، إلا فئة قليلة تخدمهم مثل: المترجمين وغيرها.... ليتم إنشاء المعهد الصادقي " الصادقية" والتي تأسست على يد خير الدين باشا سنة

[1]- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 15.
[2]- أحمد عبيد، التماثل والإختلاف في حركات التحرر المغاربية " الجزائر، تونس ،المغرب"، ط1، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 176.
[3]- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر وتح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975، ص. ص، 66-67.

1875 وتعد ثاني مؤسسة بعد مدرسة باردو الحربية، نادى أساتذتها بالإقتباس من أوروبا تولدت عنها جمعية قدماء الصادقية.

وفي 24 ديسمبر 1905 أسسها على باش حامبه، وهي أول حركة سياسية منظمة لمقاومة نظام الحماية في تونس برز نشاطها سنة 1907-1912 لاقت تأييد شعبي كبير، وكانت ناشطة على مستوى " جريدة التونسي" التي كانت لسان حالها وأعلن من خلالها البرنامج السياسي الإجتماعي الإقتصادي للحركة.

لعبت الصحافة دور هام في تونس في إيقاظ الفكر ومسايرة الحداثة والتجديد فقد عرفت تونس منذ 1860 سيلا من الصحف التي كانت تصدر بها، حيث إستغلت النخبة التونسية بطباعة هذه الصحف بصورة متقدمة ومتطورة رغم أن السلطات الفرسية سعت إلى مقاومة إنتشار المطبوعات العربية التي لا يتساير توجهاتها الإستعمارية، ومن أهم الجرائد " جريدة الحاضرة".[1]

والتي أصبح مقرها ندوة تجمع رجال الفكر العربي الإسلامي، وتوحد بينهم ومن بين أهدافهم ونشاطهم والتي كانت تبرمج فيها نشاطات والاعمال وتناقش فيها قضايا ومشاكل العصر، كما أن جريدة " سبيل الرشاد" لعبد العزيز الثعالبي[2]، والتي لعبت دورًا أساسيا في نشر الفكر الإصلاحي، وذلك راجع لأفكار جمال الدين الأفغاني.

[1]- جريدة الحاضرة: وهي جريدة أسبوعية أسسها كلمن بشير صفر وعلي باش حامبه سنة 188 وكان اول عدد لها من نفس السنة، كان توجهها مهادن ومسالم لم يتصدى لنظام الحماية مباشرة، أكتفت بطرح بعض سلبياته فقط. انظر: أحمد عبيد، مرجع سابق، ص175.

[2]- عبد العزيز الثعالبي: جزائري الاصل 1876-1944 قاد حركة سياسية طلائعية في تونس، ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية في إطار الحزب الدستوري القديم عام 1934 والحزب الدستوري الحر الجديد بقيادة الزعيم الحبيب بورقيبة ورفاقه. انظر: محمد محفوظ، تراجع المؤلفين التونسيين،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص213.

أيضا بصحيفة " المنار" التي تصدر من عام 1888م فقد إنتشرت هذه الصحيفة بتونس إنتشارًا واسعًا، وذلك لأنها تعبر عن رأي المجددين وكانت تعالج مقالاتها المسائل الفقهية والعقائدية.[1]

ونظرا أن الصحف التونسية غلب عليها الطابع المهادن، حظيت الصحف المصرية بإهتمام التونسيين المثقفين لمواقفها المعادية للوجود الفرنسيين الإستعماري لتظهر بعدها "جريدة التونسي" التي أسسها حزب التونسيين الشباب.[2]

فما نستطيع أن نقوله: أن تونس شهدت قبل الإحتلال عدّة إصلاحات، وتأسيس مراكز علمية ما أدى بقيام نهضة فكرية وأدبية، على غرار الجزائر التي حُرم أبناءها من التعليم فأصبح البحث عن التعليم ضرورة ملحة تجاه تونس وخاصة الزيتونة، كما أن نظام الحماية لم يكن يضيق الخناق على نشاط الفئة الشبانية.

3/-الأوضاع الإقتصادية:

إتسم الوضع الإقتصادي في الجزائر المستعمرة بالتدهور والتقهقر، حتى وصُفت الجزائر في القرن العشرين "بمملكة البؤس" إذ يقول جاك مادول " إذ غضضنا النظر عن المحلات الفاخرة وعن القرى النظيفة الأنيقة التي عمرها الأوروبيين لأنفسهم، وعن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة أحسسنا أننا نخطو أول خطوة إلى مملكة البؤس"[3]

وهذا مرده للتسلط الإستعماري على معظم مصادر الثورة القومية في كل الميادين " صناعة، زراعة، تجارة" فأسباب إحتلال فرنسا الجزائر كثيرة منها جعلها مستعمرة تنقل منها الأموال والمنتجات التي لا يمكن إنتاجها في الوطن الأم، إضافة إلى ثقل

[1] الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ،ط2، دار المعارف للطباعة والنشر ،تونس 1975 ، ص 40.

[2]- أحمد عبيد، المرجع السابق، ص175.

[3]- رابح تركي، المرجع السابق، ص. ص84-85.

المعادن والمواد الخام لدوران لعجلة الصناعية لفرنسا، وإستيلاءهاعلى أجود وأخصب الأراضي لإستغلال ما فوقها وما تحتها لإطفاء ظمأ المستوطنين والبورجوازية الفرنسية[1] وبهذا أصبحت أراضي السكان المحليين بور ولا تنتج[2] وعلى صعيد النشاط الإقتصادي فإن السكان الأوروبيين العاملين يتوزعون على مختلف القطاعات بنسب متفاوتة في القطاع التجاري والخدماتي بنسبة 57% وفي القطاع الصناعي بـ 28.6% اما في النشاط الفلاحي فنسبهم ضئيلة جدًا تراوحت سنة 1954 ما بين 6.16% و 14.4% وهذا لا يعني تخليهم عن الأراضي إنما السبب يعود إلى ظاهرة تجمع الملكية العقارية الأوروبية في وحدات إستغلالية كبرى.[3]

ومن هنا نقول أنه قبل مرور مئوية الإحتلال حتى أضحت الجزائر لا تحقق إكتفائها الغذائي الذاتي، وتحولت من بلد منتج لمختلف المواد الغذائية من قمح وشعير...إلخ إلى بلد مضطر لإستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجات سكانه[4] وما زاد الطين بلة هو تخصيص أراضي لزرع منتجات لا يستهلكها الجزائريين كما ذكر محمد العربي الزبيري " قد وجهوا ضربة قاسية مازالت بصماتها واضحة المعالم على فلاحتنا بتخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أجود الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور، ونعلم أن المجتمع مسلم لا يستهلك هذه المنتجات وأهتموا بزراعة الحوامض التي تدر عليهم أضعاف ما يمكن ربحه من القمح والشعير.[5]

كل هذا أدى إنخفاض مستوى المعيشة العام الذي يعاني منه الفلاح ومن جهة أخرى نجد غيره حر في التصرف في منتجاته، وإذ إعتمد على تربية المواشي عانى

[1]- إبراهيم مياس، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س، ص22.
[2]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص167.
[3]-عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، د.ط، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص313.
[4]- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، د.ط، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007، ص 18.
[5]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 19.

من ندرة ونقص المياه،[1] كما إتبعت السياسة الإستعمارية محاربة التصنيع الجزائري حتى تبقى السوق الجزائرية سوق مفتوحة في وجه الصناعة ويتضح ذلك في خطاب مدير الشؤون الإقتصادية " ليس علينا الشروع في التصنيع في الجزائر، فإن ذلك من شأنه أن يضمن بصفتنا مستعمرة في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية".[2]

أما بالنسبة للصناعة فكانت ضعيفة جدًا تشمل صناعة الزرابي والثياب الصوفية فهي لا تستطيع أن ترقى لمستوى الإنتاج الأوروبي[3] كما تم إستغلال المناجم الفوسفات والحديد، حيث قدر إنتاجه ما بين واحد مليون طن عام 1920م بـ 2.2 مليون طن عام 1930م.

إلى جانب ذلك إنتهاج سياسة فرض الضرائب، وعدم مساواتها بين الجزائريين والفرنسيين، رغم أن الفرنسيين يمتلكون من الأراضي أوفرها مقارنة مع الأهالي والدخل الفردي لا يتعدى فرنك ونصف للأخير، كما كانت المبادلات التجارية بيد الأجانب ولهم صلاحيات تأسيس البنوك، مما أدى إلى إتساع الحركة الإقتصادية الأوروبية.[4]

تميز الإقتصاد التونسي بإرتباطه بالإقتصاد الفرنسي عن طريق تصدير المواد الخام وإستيراد المواد المصنعة، فمنذ إحتلال فرنسا لتونس وضعت يدها على عناصر الإنتاج مطلقة بذلك المستوطنين على مصادر الثورة والدخل القومي ما أدى إلى الإحتلال الإقتصادي وإنخفاض مستوى المعيشة بين الأهالي، إذ شمل التدخل الفرنسي كل القطاعات من خدمات صناعة وتجارة وكانت كل المناصب تحت إشراف المستوطنين،[5]ففي سنة 1892 أصبح المستوطنين يمتلكون 4200هكتار من

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص40.
[2]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 89.
[3]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د.ط، دار البصائر، الجزائر، ص2009.
[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 487.
[5]- وسام هادي عكار وأخرون ، السياسة الفرنسية حيال تونس 1881-1914، مجلة الأستاذ، العدد 614، مج1، بغداد، ص 261.

من أجود الأراضي، إستغلوها في زراعة القمح، الكروم والزيتون، إتخذوا من القانون سبيل لتنفيذ سياسة النهب والسلب.[1]

ولإيجاد وسيلة تطمئن الراغبين في إستغلال الأراضي على ثبوت ملكيتهم وحريتهم فيها، وجدوا مصوغ قانوني مطبق في أستراليا وهو " مرسوم تونرس" في محكمة أنشئت خصيصا لهذا الغرض.[2]

فبلغ مجموع الملكيات الأوروبية في تونس نحو 880.000 هكتار، فبلغ نصيب الأوروبيين 35% عام 1914 من مجموع الثروة الصناعية، في حين أننا نعلم أن الإقتصاد التونسي يقوم على الزراعة بشكل كبير وأن معظم الأهالي التونسيين في قوتهم على الزراعة.[3]

في هذا السياق إحتكرت فرنسا التجارة الخارجية لتونس، ولم تسمح بالإستيراد إلا بواسطة الشركات الفرنسية، وبهذا ترتفع الأسعار على المستهلك التونسي.

أما على مستوى التجارة الداخلية فشهدت إنتعاشا نتيجة توسيع شبكة الطرق والمواصلات بمد السكك الحديدة عبر أنحاء البلاد لخدمة المناطق التي توجد بها مستوطنات زراعية، ومدَّت شبكة الطرق وجهزت الموانئ بمعدات حديثة، وتحسينات على بحيرة بنزرت سنة 1897م بفضل التحسينات غدت بنزرت قاعدة بحرية حيوية صالحة في المجالين الإقتصادي والعسكري.[4]

أما الجانب الصناعي فقد تدهور نتيجة ما حدث للفلاحة وتربية المواشي إذ أن الصناعة التونسية تقوم على النسيج والشاشية والجلد ولعدم توفر المواد الأولية كالصوف والجلود يكون إرتفاع سعر المنتوج، كما غلى غزو السلع والبضائع

[1]- الحبيب ثامر، هذه تونس، د.ط، مكتبة المغرب العربي، تونس، د.س، ص 46.
[2]- وسام هادي عكار وأخرون، المرجع السابق، ص 261.
[3]- المرجع نفسه، ص262.
[4]- محمد مهري الشريف، ما يجب أن يعرف عن تاريخ تونس، تر: محمد شاوش ومحمد عجينة، د.ط، دار سراس، 1985، ص90.

الأجنبية لسوق التونسية بطرق عصرية وبصفة متماثلة ما أدى إلى تدهور الصناعات التونسية.[1]

إضافة إلى أن أرباب العمل كانوا عاجزون عن تعصير صناعاتهم، وذلك لإفتقارهم إلى إطارات والكفاءة وإلى الكفاءة وإلى الأموال، وتمويل من البنوك كان نادرًا، وبذلك تعذَّر عليهم منافسة البضائع المصنوعة بوسائل عصرية وبأقل تكلفة.[2]

كما زاد سلطة الحماية إستغلال الموارد المنجمية نظرًا لضخامة المصالح المالية الموظفة فيها لظروف اللبيرالية التي كانت تمنح تسهيلات لأن الإقتصاد الفرنسي كان مفتقر إلى المواد الأولية في الوقت الذي كانت فيه تونس تنتج الفوسفاط والمعادن الغير حديدية.[3]

[1]- علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ص14.
[2]- نفسه، ص 18.
[3]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط2، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 102..

المبحث الثاني: عوامل هجرة الطلبة الجزائريين إلى الزيتونة.

1/- العوامل الذاتية والحضارية.

أ/- العوامل الذاتية:

***طلب العلم:**

كانت الجزائر تعاني من خلو على مستوى المراكز العلمية، مما أدى بأبنائها إلى الإغتراب طلبًا للثقافة العربية، فكان بعضهم يتجه إلى الأزهر أو القرويين لكن الأغلبية كانت وجهتهم إلى تونس، وتحديدًا جامع الزيتونة لقوته وشهرته والدعم المادي الذي يجدونه في تونس، فالمؤسسات العلمية كانت من أهم العوامل التي أثرت في الحياة الثقافية بالجزائر وشجعت الرحلات الطلابية إليها فخلقت بهذا جيلا يؤمن بضرورة التواصل الحضاري والسياسي بين شعبي المنطقة.[1]

***العامل الروحي والأمني:**

كانت هناك عدة عوامل لهجرة العلماء والطلبة الجزائريين، على غرار شيوخ إنطلاق الصوفية المشهورين، الذين إختاروا تونس كقبلة بسبب وجود الزوايا تعليمية عريقة كالزيتونة، الصادقية، والخلدونية وإنتعاش في الحياة الثقافية،[2]إحتكاكا وتأثيرا مع الجاليات الأوروبية مع الإيطاليين والفرنسيين وإنتشار المؤسسات المطبعية الفرنسية، الإيطالية والمالطية التي إهتمت بطبع الصحف والكتب العربية.[3]

ولا يمكن إهمال الجانب الأمني، فالوضع في تونس كان مغايرا للوضع في الجزائر حيث كانت تونس تشهد هدوء والسلطة السياسية فيها تحترم العلم والعلماء تقيض ما

[1]- خير الدين شترة، المهاجرين الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ص. ص 198-199.
[2]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، المرجع السابق، ص 154.
[3]- عبد القادر جبيري، معمر الناصري، الطلبة الجزائريين الزيتونيين وإسهامهم في الحكرة الوطنية 1900-1954، مذكرة ماستر، تخصص معاصر، جامعةتبسة، 2015-2016، ص17.

هو جاري بالجزائر من نفي للعلماء وإهمال لطلبة العلم[1] الذين كانوا يعانون التعسف والكبت الثقافي وإنغلاق منافذ العلم والمعرفة، فكانت تونس قبلة وملاذ للمثقفين الجزائريين المتعطشين للعلم.[2]

ب/-الدوافع الحضارية:

إن سلسلة جبال الأطلس الممتدة عبر المغرب العربي وكثبان رمال الصحراء في الجنوب والبحر الأبيض المتوسط طبعت هذا الجزء طابع واحد وكتبت على هذه البلاد أن تكون وطنًا واحدًا، من هنا نجد المؤرخين القدامى من اليونان والرومان أطلقوا عليها " بلاد البربر" لأنهم السكان الأصليين ظلوا متحفظين بطابع حياتهم الخاص وتقاليدهم ووحدتهم السياسية.[3]

يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد:" إن عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه الطبيعة كيفما كانت الأصول التي أنحدرت منها الدماء والينابيع التي إنفجرت الأخلاق والخصائص والنواحي التي جاءت منها العادات والتقاليد وهي أثبت أساسًا وأقدم عقدًا وأصفى عنصرًا ولإعتبارات تاريخية لم يرق شعور المغاربة بالعروبة إلا مصاف شعورهم بالإسلام ولم يدركوا العروبة عن الإسلام، واللغة العربية تعد الرابط بين الماضي والحاضر، والمستقبل والحاضر فالعقيدة واللغة من الروابط المتينة بين الأمم والشعوب التي يصعب فصلها.

فاللغة العربية إستطاعت المساهمة في الثقافة ومعالمها، ذلك أنها كانت أداة للتفكير والنضال وواسطة لنقل الأفكار، وتبادل المكتسبات الأمر الذي جعل الشعبين التونسي والجزائري يشعران دائما أنهم أبناء أمة واحدة.[4]

[1]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، المرجع السابق، ص 154.
[2]- عبد القادر جبيري ومعمر الناصري، المرجع السابق، ص 18.
[3]- خير الدين شترة، المهاجرين إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص128.
[4]- ساطع الحصري، أراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص20.

يقول فرحات دراجي: إن ما بيننا وما بين البلاد الشرقية من وشائح الصلة ومتانة الرابط كما لا تقوى على فصمه أو تهوينه صروف الزمان فالإسلام يجمع بيننا في العقيدة واللغة، هما أبرز مظاهر الأمم وأمتن الروابط بين الشعوب،[1] فالدين الإسلامي يعتبر أهم مقوم من مقومات الوحدة المغاربية.

2/-العوامل التاريخية والجغرافية:

أ/-العوامل التاريخية:

تميزت الجزائر وتونس بطابع جغرافي متماثل ومتشابه لحد بعيد، كذلك عرفت نفس المحطات التاريخية وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد سعيد الزهراوي[2] "إن تاريخ المغرب واحد متصل تمام الإتصال بعضه ببعض حتى أنه لا يقوم تاريخ تونس مثلا دون تاريخ الجزائر إلا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان دون غيرهمن بقية الأعضاء... وسواء إستقام تاريخ كل قطر من هذين القطرين على حدّة، أم لم يستقم فإن تاريخها جميعًا شديد الإتصال"[3]

فالروابط المشتركة بين تونس والجزائر متينة ووثيقة إلا بعض العوارض السياسية الطارئة والعابرة بين الساسة والحكام.

وبحديث عن الروابط التاريخية فهي واحدة وكذلك الحضارة والمصير المشترك ويتجلى هذا في كل المراحل التاريخية[4] فالقرطاجيون أسسوا مدينة قرطاج شمال شرق تونس منذ نهاية القرن19 ق.م وعرفت سياستهم بالسلمية فمدوا سيطرتهم عن طريق

[1]- خير الدين شترة، المهاجرين الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص173.
[2]- محمد السعيد الزهراوي إبن بشير بن علي بن ناجي، ولد في منطقة لياتة بسكرة سنة 1900، تلقى تعليمه الأول في لياتة وحفظ القرآن، ثم تنقل إلى قسنطينة وتلقى تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم قصد جامع الزيتونة للحصول على الشهادة " التطويع" في تونس، ظهر كأديب وشاعر عبر صفحات جريدة النهضة والوزير والزهرة وفي سنة 1927 إنضم إلى جمعية العلماء المسلمين، إغتيل سنة 1956 بسبب موقفه المنشق عن صفوف جبهة التحرير الوطني. انظر: عايدة حباطي، محمد السعيد الزهراوي، الصحف الشرقية، مجلة الرسالة نموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 37، قسنطينة، ص35.
[3]- خير الدين شترة المهاجرين الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص188.
[4]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 509.

التجارة في كل من الجزائر وبلدان المغرب، وبعد عشرين قرن من الزمان غزا المستعمرون الرومان والوندال والبيزنطيون هذه البلاد.[1]

لما قدم المسلمين كانت القيروان بتونس نركزا هاما للفتح والدعوة ولنشر المذهب المالكي وبمرور التيارات السياسية والمذهبية إلى المغرب العربي والقادمة من بغداد أو دمشق.[2]

بعد المراحل التاريخية المذكورة وتحديدا بعد مرور 50 سنة، قام عبد الرحمان بن رستم بالولوج إلى إقليم تيهرت ليؤسس الدولة الرستمية، في منتصف القرن الثاني للهجرة والتي صاحبها نهضة ورقي شمل حتى إقليم السودان الغربي، ومن إقليم الراب الجزائري إنتقل إبراهيم بن الأغلب إلى القيروان ليؤسس الدولة الأغلبية، في نهاية القرن 2هـ، 29م، ومن شمال شرق الجزائر إنطلق عبيد الله المهدي إلى القيروان مؤسس مدينة المهدية والدولة الفاطمية، وتقاسمت فيما بعد العائلة الزيزية الحكم في تونس والجزائر،[3] لتضع الدولة الموحدية ركائزها وأسسها 1130-1926 والتي حررت المهدية من الرمان، وحققت الوحدة المغاربية سنة1160م، وعرفت المنطقة حكم المرابطين وسيطرت على سواحل إفريقيا الشمالية،[4]لتخضع المنطقة الشرقية من الجزائر وتونس للنفوذ الحفصي،[5] ويذكر بيرم الخامس: أنه بعد ضعف الدولة الحفصية، إستولت الدولة العثمانية على الجزائر وتونس وإمتد نفوذها إلى القيروان إذ كانت رافعة لعلم الدولة الإسلامية، حيث شهدت هذه الفترة تنسيق بين الدولة العثمانية وتونس والجزائر،[6] لمواجهة التحديات الأوروبية وتصفية الإسبان في جيجل

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 510.
[2]- محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية(1954-1962)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009، ص76.
[3]- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص190,
[4]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص510.
[5]- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص76.
[6]- بيرم الخامس، صفوة الإعتبار بمستودع الامطار والأقطار، مج2، تح: علي بن طاهر وأخرون، ط2، بيت الحكمة، تونس، 1999، 1999، ص 381.

وجزيرة جربة وتونس، وحلق الوادي،[1] وخلال سنة 1956 إشتركت تونس والجزائر في النضال السياسي والكفاح المسلح من أجل الحرية وإستقلال الشمال الإفريقي.

ب-العامل الجغرافي:

تعد منطقة المغرب العربي المنطقة الوحيدة في العالم التي تجمع عدة أطار لا يفصل بينهما أي حاجز طبيعي تضاريسي[2] هذا القرب الجغرافي جمع بين مصالحهم وغاياتهم وهذا ما ينطبق على ما قاله إبن خلدون "إن وحدة البيئة تؤدي في النهاية إلى وحدة الأخلاق والعادات"[3] فمن خلال الأرضية الجغرافية لتونس والجزائر يتضح أنها يؤلفان وحدة جغرافية متصلة الحلقات والسلاسل الجبلية المتشابهة المميزات.[4]

يكاد لا يفصل بينهما أي حاجز طبيعي حصين وكل ما شهدته المنطقة من تقسيمات سياسية منفصلة في بعض فترات التاريخ هو إلا إجراء إصطناعي[5] ويتجلى ويتجلى التجانس بينهما في أغلب المقومات الطبيعية، إذ يشكل ساحل البحر الأبيض المتوسط أداة لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط.[6]

فكلا القطرين يتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي كما تتميز تضاريسها عموما بوجود سلسلتين جبليتين في شمال الصحراء هما سلسلتان الأطلس التلي والصحراوي، اللتان تنفصلان بواسطة السهول الداخلية كالسهول العليا في الجزائر نتيجة إلتقاء هاتين السلسلتين مع بعضهما البعض.[7]

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 511.

[2]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر " الجزائر، تونس ، المغر ب الأقصى"، ط2، المكتبة الإنجلومصرية، مصر، 1993، ص09.

[3]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية، المرجع السابق، ص44.

[4]- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص.ص،57-58.

[5]- محمد المكي الناصري، وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام، مجلة الثقافة، العدد 15، وزارة الثقافة والإعلام والإتصال، الجزائر، د.س، ص195.

[6]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة1900-1956م، المرجع السابق، ص142.

[7]-عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص. ص، 14-15.

المبحث الثالث: قراءة إحصائية لتطور الوجود الطلابي الجزائري بتونس:

تخرج عن طريق حركة التواصل العلمي الطلابي بين القطرين منذ بداية الهجرات العلمية الفردية المنعزلة أواخر القرن التاسع عشر إلى غاية إنطلاق ما إصطلح على تسميته بالبعثات العليمة[1]المنظمة الموجهة إلى تونس قبل الإستقلال الألاف من الإطارات ممن تلقوا تعليمهم في الجامع الأعظم أو المدراس الأخرى كالمدرستين الصادقية والخلدونية، وهو عدد يفوق ضعف الجزائريين المتخرجين من الجامعة التي أنشأتها فرنسا بالجزائر[2]، وقد توالى الطلبة الجزائريون على تونس بعد شيوع ظاهرة البعثات المنظمة خلال عشرينات القرن العشرين ولعل أولها تلك التي انطلقت من منطقة وادي ميزاب وكانت سببا في تأسيس معهد الحياة، واستمرت طوال الفترة 1913-1961 بإستثناء فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم تلتها بعثات الشيخ عبد الحميد بن باديس من الجامع الأخضر بقسنطينة، لتتولى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها في ماي 1931 أمر تنظيم هذه البعثات بشكل اكثر تنسيقا، والمميز أن الجمعية ستتوسع بدأ من مطلع الخمسينات في أمر هذه البعثات خصوصًا بعد إستقرار الشيخ الإبراهيمي بالمشرق فتعددت وجهات البعثات الجزائرية إلى أقطار عربية عدة.

ولا يمكن أن نتجاهل هنا الدول الكبير الذي أدته بعض الزوايا والجمعيات المحلية والأحزاب والتنظيمات السياسية خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية في تكثيف الهجرات العلمية لطلاب الجزائر بإتجاه تونس.

[1]- البعثات العلمية: هي عملية إرسال افراد إلى منطقة او بلد ما يهدف علي ولتثقيف مستخدمين على تجارب الشعوب الناهضة ويتم إرسالهم عن طريق بعثات. انظر: صادق محمد الصغواني، تأسيس البعثات الطلابية اليمنية في مصر في ثلاثينات القرن العشرين، ص2.

[2]- خير الدين شترة ، الهجرات الطلابية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر خلال الفترة 1900-1962، المجلة الوطنية للبحوث والدراسات التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات، ع.م، المجلة5، العدد 11ديسمبر2019، ص55.

أما تاريخيا فقد كانت الهجرات العلمية من الجزائر (المغرب الأوسط) إلى المشرق إحدى السمات البارزة التي طغت الإتجاه العلمي المغربي منذ الفتح الإسلامي وحتى بداية الإستعمار الفرنسي سنة 1830، فقد كان طلاب العلم بالجزائر بحكم تشوقهم للتفقّه في أمر الذين الجديد، يتشوقون لشد الرجال قصد الأخذ عن العلماء المشارق الذين نالوا شهرة واسعة ومنذ القرن الثاني للهجرة تتسابق قوافل طلبة العلم تحدوهم العزيمة القوية وحب الإطلاع والرغبة في تمتين أواصر اللحمة وتعزيز الإسلام واللغة العربية وغالبا ما كانت هذه الهجرات تشفع بأداء مناسك الحج أو مجاورة الحرم النبوي الشريف، والتتلمذ على كبار مكة والمدينة،[1] **"وما صارت إفريقيا (تونس) دار علم إلا بعد أن خرج من أهلها رجال إلى المشرق في طلبالعلم، وقفلوا من المشرق يحملون علم الشريعة"**، وهم أصحاب مالك بن أنس منهم: علي بن زياد التونسي (138هـ) وهو اول من دخل الموطأ إلى المغرب، وبن أشرس والبهلول بن راشد القيرواني، وعبد الله بن غانم القيرواني، ومن كبار أصحاب مالك بن أنس، فجاؤوا بعلم الحديث والفقه وعلم العربية.[2]

وبفضل هذه النخبة التي كانت طليعة الرحالين العلماء أصبحت القيروان أحد المراكز الإسلامية البارزة في ربوع أفريقيا والمغرب، يقصدها طلبة العلم من جميع المدن والجهات ليتتلمذوا إلى كبار علمائها ثم يعودوا إلى جهاتهم فيبثون علمهم ويجلسون لتدريب بالمساجد أو يواصلون الرحلة إلى المشرق وكفوهم عناء الأسفار والمشاق.[3]

ولم تعد الهجرة إلى أبعد من القيروان وان تستهوي غر البعض من التائقين إلى أداء المناسك والراغبين في التوسع والسياحة والإلتقاء بعلماء الأقطار.[4]

[1]- محمد الصالح الجابري ،النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص17.
[2]- بن عاشور الطاهر، المرجع السابق، ص67.
[3] - الخطيب أحمد ، ج ع.ع.م.ج و أثرها الاصلاحي في الجزائر ، الجحزائر ، 1985 ، ص 217 .
[4]- محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص18.

ومن مميزات المراحل السابقة للهجرات الطلابية خلال الفترة (القرن03هـ -09م) إلى غاية(القرن 13هـ- 19م) أن اعداد الطلاب المهاجرين فيها قليلة، لكن من بينهم من طالت به الإقامة في تونس إلى حد انه إنصهر في مجتمعها وصفوفها العلمية وتأقلهم مع بيئتها الثقافية والسياسية الأمر الذي جعله شيئا فشيئا ينتحل صفة الوسط العلمي والثقافي الذي كان يعيش فيه، كما فعل أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (المسيلي اصلاً) المتوفي حوالي (26هـ/841م).[1]

ومن الذي قادوا حركة الهجرات العلمية إلى تونس في هذه الفترة المتقدمة نجد: بن الزبيب الحسن بن محمد التميمي التاهرتي (340-420هـ/951-1029م)[2] والغربيين أحمد بن أحمد (644-704هـ/ 1246-1304م)[3]، وقد إشتهر من غير هؤلاء كثيرون ممن وفدوا على القيروان من الجزائر أيام كانت عاصمة علمية فكرية على الخصوص في العهد الأغلبي.

ويمكن اعتبار القرنيين (14-15م)-(8-9هـ) في حركة الهجرات العلمية الجزائرية نحو تونس، من أزهى الفترات وأغناها تواصلاً بين القطريين الشقيقين بدعوة بروز صفوة مثقفة من طلبة العلم الجزائريين خلال هذه الفترة.

بحيث نلاحظ ما زيد عن عشرن عالمًا جزائريا خلال قرن واحد(14م) قدر ربطتهم صلة ما بالقطر التونسي، ولعل أشهرهم أبو زيد بن الإمام عبد الرحمان (741هـ-1340م)، وعلى دربه صار أبناءه عبد الرحمان وعيسى كما اشتهر أيضا خلال هذه الفترة الشريف التلمساني (710هـ-1339م) وعبد الرحمان الثعالبي (786-874هـ/1384-1473م) والرصاع محمد ابن القاسم بن عبد الله الأنصاري التلمساني (894هـ-1488م) الذي أولى قضاء الجماعة بتونس وإمامة جامع

[1] - خير الدين شترة ، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتنوس و أثرها على الحياة العلمية بالجزائر خلال الفترة ، 1900 – 1962 ، المرجع السابق ، ص 57.

[2]- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983، ص185.

[3]- نفسه، ص260.

الزيتونة والخطابة فيه، وفي نفس الزمان نجد الطولقي ابراهيم ابن محمد الأخضري البسكري(899هـ-1493م) الذي تصدى للتدريس والإفتاء بتونس، توفي بها والقسنطيني أبا القاسم بن محمد الوشتاني(847هـ-1443م) قاضي الجماعة في تونس، والعلمي حي (88هـ-1483م)، والمثالي محمد بن محمد(822-805هـ/1419-1460م)، والمغزاوي أحمد (820هـ-1417م) والبجائي منصور (865-930هـ/1460-1523م)...إلخ[1]

وممن نوهت به كتب للتراجم من أعلام الجزائر الدارسين بجامع الزيتونة خليل الصنهاجي (826هـ-1423م) تلميذ بن عرفه، والشيخ عاشور القسنطيني الذي يصفه صاحب(ذيل البشائر) بأنه عالم جليل فاضل، وأحمد بن عمار الذي تولى الإفتاء بتونس.

وقد يلاحظ الباحث أن فترة الحكم العثماني للمنطقة (القرون 16-18م) قد شهدت حالة من الكساد الثقافي والعلمي في كل من الجزائر وتونس، حيث إنعكس هذا الفتور على حركة طلاب العلم من الجزائر بإتجاه تونس، غير أن هذه الظروف الصعبة وفترة الإنحطاط الثقافي الذي دخل فيها المغرب العربي الكبير لم تمنع من بروز بعض الأسماء لعل من أشهرهم: الثعالبي عيسى بن محمد بن عامر الجعفري (1020-1080هـ/1611-1669م)[2]، وأحمد التيجاني(1150-1230هـ/1737-1814م)....إلخ.[3]

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص88.

[2]- الثعالبي عيسى بن محمد بن عامر الجعفري (1020-1080ه/1611-1669م): هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله أبو مكتوم الجعفري الثعالبي الهاشمي نزيل المدينة المنورة ثم مكة المشرفة أمام الحرمين، ولد ببلاد زواوة، شمال شرق الجزائر، وبها نشأ وحفظ متونا في العربية والفقه في المنطق، دخل تونس واستمر في الإفادة والإستفادة ودرس بجامع الزيتونة. انظر: مصطفى حميداتو، العلامة عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي المتوفي سنة 1080ه وكتابه مسند أبي حنيفة، رحمهم الله، مجلة الشهاب، المجلد 6، ع04، معهد العلوم الإسلامية، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، لجزائر، 2020، ص، ص 82،83.

[3]- خير الدين شترة، معجم أعلام خريجي الجامع الأعظم، دار كردادة، الجزائر، 2015، ص500.

ومن بين من ارتحل إلى تونس خلال القرنين 18-19م، نجد القاضي والشيخ أحمد العوادي الذي ينحدر من قبيلة عوادي بجهة قسنطينة، وتولى التدريس بالجامع الأعظم، ومن بينهم كذلك الشيخ الولي محمد البشير وأصله من جبال زواوة، وكان قد تولى التدريس بتونس...إلخ، وبنهاية القرن التاسع عر وبداية القرن العشرين تدخل حركة طلاب العلم الجزائريين نحو تونس مرحلة أخرى ذات أهمية كبيرة، وهي المرحلة التي تعنينا في هذه الدراسة، وقد أحصينا هذه الفترة ما يناهز (2907) طالبا عاشوا ما بين القرنين(19-20)م، فبعد وقوع الجزائر تحت السيطرة الإستعمارية تواصلت هجرات الجزائريين إلى تونس وارتفع معها نسق تردد الطلبة الجزائريين إلى جامع الزيتونة.[1]

وباقي المؤسسات التعليمية بتونس، غير أن مرحلة القرن العشرين تعد بداية مرحلة هامة في عملية التواصل العلمي بين الجزائر وتونس، وهي لكليهما مرحلة نهضة شاملة لا مثيل لها[2] وفي القرون الثلاثة الأخيرة (عصور الانحطاط) من حيث المجالات الثقافية والسياسية والإجتماعية والدينية، وإذا كان القرن (19م) قرن الحوادث الجسام التي شهدتها منطقة المغرب الكبير على الخصوص انتهاء العهد العثماني في الجزائر(1830م) ووقوع تونس تحت الهيمنة الفرنسية (1881)، وفشل المقاومة المسلحة في كلا القطرين، فإن الربع الأخير منه وبالأخص العشرية الأخيرة، وبالنظر إلى الأوضاع المنقطة السياسية والثقافية والإجتماعية، قد جعل الجزائريين يلجئون إلى طرق وأساليب أخرى لتصفية حساباتهم مع الإستعمار الفرنسي في البلاد وذلك بإستعمال الوسائل التي جلبها الإستعمار معه، المادية منها والمعنوية، كالطباعة والصحافة وتأسيس النوادي والمدارس والجمعيات وخلال القرن

[1]- خير الدين شترة، الهجرة الطلابية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على حياة التعليمية بالجزائر، المرجع السابق، ص78.
[2]-- لمياء بوقويوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة وهران، 2005-2006، ص، ص، 191،201.

(19م) لم نعثر إلا على عدد قليل من المثقفين الجزائريين الذين شدوا الرحال نحو تونس.

وإذ نظرنا إلى أواخر القرن 19 نجد أن هذه الفترة جسدت همزة وصل زمنية بين عصور الإنحطاط وعصر النهضة الثقافية والعلمية في الجزائر فخلالها تهيأت ثلة هامة من الصفوة الجزائرية وأخذت على عاتقها مهمة النهوض بالبلاد ثقافيا وعلميا،[1] والتي لم تجد بُدًا لتأدية مهامها على أكمل وجه ممكن أن تقصد تونس وبالذات جامع الزيتونة لتغرق هناك من مناهل العلم ما تيسر لها، ثم تعود إلى موطنها الأصلي دون أن نقطع الصلة بينها وبين تونس.

بل كانت إقامة هؤلاء هنالك مأملا هاما في ربط الصلات بين الجزائر وتونس، ومد جسر ثقافي علمي ثم سياسي بين القطرين، وذلك بتوجه تلاميذهم وطلابهم نحو المراكز الثقافية في تونس وبالأخص منها جامع الزيتونة حيث يتكون هؤلاء ثم يعودون إلى بلدهم، وأحسن مثال على ذلك ما قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس في عشرينات القرن الفارط وما قام به خلفاؤه من بعده في خمسيناته.[2]

وما يلاحظ على هذه الفترة التي هي من أهم فترات تاريخ الجزائر المعاصر أنها أنجبت كل العلماء والشخصيات السياسية التي تعلمت وتثقفت ثقافة عربية إسلامية والتي قدر أن تمسك بزمام الأمور لتعلب الدور الريادي أو على الأقل أن تحتل مكانة مرموقة في الحركة النهضوية الوطنية، وأهر هؤلاء الذين كان لهم دور في هذه النهضة نذكر الإمام عبد الحميد بن باديس (1306-1358هـ-1889-1940م) واضع أسس النهضة التعليمية المعاصرة بالجزائر، بحيث كانت هجرته سنة

[1]- الهواري غزاليي، المقاومة الثقافية مطلع القرن العشرين بالجزائر، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، أعمال الملتقى الدولي بجامعة الجزائر، 15-17 ديسمبر، 2009، ص2.

[2] - خير الدين شترة ، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامعة الزيتونة بتنوس و أثرها على الحياة العلمية بالجزائر خلال الفترة ، 1900 -1962 ، المرجع السابق ، ص 62.

(1325هـ-1908م) نحو جامع الزيتونة طلبا للعلم ، فاتحة عهد جديد بين القطريين الشقيقين.[1]

وهناك مسار ثالث بين المسارين السابقين (الشمال الشرقي والجنوب الصحراوي) كان يقتصر على إرتياد الزوايا والكتاتيب والمدارس والواقعة على مقربة من الحدود الجزائرية-التونسية وهو مسار الوسط الذي تمله مدينة تبسة ومجموع مدن الجنوب (بسكرة، واد سوف، وواد ميزاب) كان هذا المسار يتخذ مدينة تبسة منفذًا للعبور إلى المدن التونسية ويغرى أبناء هذه المنطقة على الهجرة العلمية بصورة مستمرة.

وينبغي ان توضح قبلًا ان الإحصاءات الرسمية لم تخصص في تقويمها أي مكان للطلبة الجزائريين، بإعتبارهم منضوين داخل الطاقم الطلابي الزيتوني أو الخلدوني... من دون تحديد الجنسية والهوية، وبالتالي من الصعب حصر عدد الطلبة الجزائريين بتونس بصفة دقيقة وبنفس الدقة لكل الأجيال، وذلك لغياب الوثائق الرسمية في بعض الأحيان.[2]

ومن خلال إطلاعنا على بعض المراجع والوثائق من بينها مؤلفات خير الدين شترة حول مراحل التعليم بالجامع الأعظم وباقي المؤسسات التعليمية بتونس حيث:

-دفاتر تأسيس تلامذة الزيتونة وفروعه.

-دفاتر إحصائية لتلامذة جامع الزيتونة وفروعه.

لقد أفضت كل هذه الجهود إلى جرد أكثر من 2907 طالبا وطالبة موزعين على كامل فترة الاستعمار غير هذا الرقم يتضمن الطلبة الذين واصلوا دراستهم بالمؤسسات التعليمية بتونس، وكذا الطلبة الذين شكلت لهم هذه المؤسسات مرحلة

[1]- فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص27.
[2] - خير الدين شتره ، الاهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامعه الزيتونة بتونس واثرها على الحياة العلمية بالجزائر خلال فترة 1900-1962 ، المرجع السابق، ص 64.

عابرة ينتقلون منها إلى جامعات الشرق، كما يضم نوعًا اخر من الطلبة وهم اولئك سجلوا إداريا من اجل تسوية وضعيتهم القانونية بتونس، أو قصد الفرار من أداء الخدمة العسكرية، زيادة على ذلك هناك أعداد معتبرة م الطلبة الجزائريين الذين سجلوا بالمؤسسات التعليمية التونسية بهويات مزورة، أو انخرطوا بدون دفتر يهدف التخفي والتمويه عن السلطات الأمنية...إلخ[1]

وإذا أضفنا على هذه القائمة الطلبة ذوي الأصل الجزائري المقيمين إقامة دائمة بتونس (نتيجة هجرات سابقة) وهو ما تعذر علينا انجازه هذا النوع من الطلبة غير محددة الهوية والوثائق الرسمية(أي لم يذكروا في أي مرجع أو مصدر)

قدر عدد الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة سنة 1948م بحوالي 120 طالبا بالسنة لستة فروع الجامع الأعظم، وفي نهاية الأربعينيات إلى 200 طالبا، مما يجعل العدد الإجمالي للطلبة الجزائريين المرسمين يتجاوزون 1500 طالبا حينها.[2]

ومن جهة أخرى فإن عدد الطلبة في بداية السنة الدراسية يكون مرتفعا ثم ينخفض شيئا فشيئًا، ومثال ذلك أنه في بداية الموسم الدراسي (1357-1358هـ/1939-1949م) كان عدد الطلبة الجزائريين يفوق 350 طالبا يزاولون تعليمهم الزيتوني لكن في نهاية تلك السنة وصل العدد الإجمالي للطلبة إلى 218 طالبا، لينخفض أكثر مع تردي الوضع الأمني بسبب الحرب العالمية الثانية، ثم أن الزيتونة ليست المؤسسة الوحيدة في تونس التي كان الطلبة الجزائريون يلتحقون بها بل هناك من المعاهد العليا والمدارس الحربية التي كان لها سمعة طيبة ثقافيا وعلميا بين المثقفين الجزائريين ولاشك في أن معظم الجزائريين كانوا يلتحقون بهذه المدارس في تونس قبل أن يدخلوا الجامع الأعظم، ومن ثمة تحديد عدد الطلبة الجزائريين في تونس على

[1]- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، ط خ، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص، ص 15-20.
[2]- خير الدين شترة، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر، المرجع السابق، ص65.

الأقل ليبب بسيط هو أن هذه المؤسسات لا تحصي عدد طلابها وليس لديها البتة ما يعرف في وقتنا الحالي بالأرشيف.[1]

ففي جوان 1952 نشرت الصحافة التونسية الصادرة حينها إحصاء يفيد بأن عدد الممتحنين الوافدين على الزيتونة من الجزائر في نهاية السنة الدراسية(1370-1371هـ/1951-1952م) بلغ 90 طالبا، بالإضافة إلى ذلك فإن عدد التلاميذ الجزائريين الذين كانوا يتابعون دروسهم بالمعاهد الزيتونية بتونس العاصمة أو بعض الفروع الأخرى بلغ في تلك السنة نحو 1200 طالبا بينما لم يكن هذا العدد قد تجاوز المئتين(200) طالب خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وقد ظل هذا العدد في تزايد مطرد إلى سنة 1961م.

وبعد أن استقلت الجزائر أمكن للجميع العودة إلى الوطن والمساهمة في النهضة التعليمية،[2] وجاء في العدد(53) من جريدة المجاهد أن عدد الطلبة الجزائريين بتونس (560) طالبا خلال الموسم الدراسي (1957-1958).

ويمكن ان نستنتج من هذه الأرقام[3] أن تطور عدد الطلبة الجزائريين بتونس قد تم على مراحل ونسق جد متفاوت بحسب الظروف السياسية والأمنية والمادية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية لكلا القطرين[4].

وخلاصة القول فإن تطور عدد الطلبة الجزائريين بتونس لم يرتبط بسياسة تعليمية حكومية فرنسية سابقة، أو تخطيطي منهجي مدروس سلفا من أي إدارة سابقة بقدر ما كان للعوامل النفسية والإجتماعية للفرد الجزائري دور في ذلك، وما نلاحظه أيضا هو هيمنة الذكور على قوائم الطلبة المتمدرسين في الجامع الأعظم في مختلف

[1]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 66.
[2]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة والمباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، د.س، ص، ص،20،21.
[3]- أنظر الملحق رقم (5): إحصائيات
[4]- خير الدين شترة، الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس، المرجع السابق، ص68.

الفترات فلم نسجل طوال الفترة المعينة بالجرد سوى ستة6 طالبات من مناطق مختلفة في القطر الجزائري، وخلال الفترة 1947-1962م فقط ممن إلتحقن بجامع الزيتونة.

المبحث الرابع: مساهمة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة في النضال التونسي.

عرفت تونس نهضة فكرية وسياسية كبيرة في مطلع القرن العشرين بتطور الوعي السياسي وإنتشار الصحف التي تنادي التقدم والحرية، فكانت المجال الخصب الذي أتاح الفرصة للطلبة الجزائريين بالمساهمة فيها وإثراءها بمختلف المواضيع في تلك الفترة، والتي تهم الشعبين الجزائري والتونسي وأبرزها الإستعمار الفرنسي وسياسته.[1]

1-سياسيا:

رغم الظروف التي كان يعيشها الطلبة الجزائريون بتونس، والتي لم تكن تسمح لهم بأي عمل سياسي مباشر فإنهم وجدوا سبيلا وحيدا وهو الإلتحام بالأحزاب الوطنية التونسية والإنضواء تحت لوائها وإكسابها طابعًا مغربيا هدفه محاربة المستعمر والتصدي لخططه الجهنمية.[2]

وعلى هذا الأساس فقد أقبل عدد من الطلبة الجزائريين المقيمين بتونس الولوج إلى عالم السياسة بتزعمهم لبعض التيارات السياسية، فمنهم من كان جزائري المولد والجنسية أمثال عبد العزيز الثعالبي، والشيخ إبراهيم أطفيش، والشيخ صالح بن يحي، وبن الحاج عيسى أبو اليقضان، ومنهم من كان ذو أصول جزائرية إستوطن آباؤه تونس أثناء الهجرات الجماعية الفارة من غزو المستعمر أحمد توفيق المدني، محمد العربيي، العيد الجباري.[3]

أ/-تأسيس الحزب الدستوري التونسي:

بدأت فكرة بعث تنظيم سياسي على قواعد وأهداف مضبوطة، حيث بدأت الفكرة تظهر شيئًا فشيئًا عند عدد من قدماء حركة الشباب التونسي وغيرهم ممن لهم رغبة

[1]- غانم بودن، النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، دفاتر البحوث العلمية، المجلد9، العدد2، مخبر الدراسات التاريخية و الأثرية، المركز الجامعي، تيبازة الجزائر،2019، ص223.

[2]- يحي بوعزيز، الجزائر في معركة التحرير، الصباح، ع132، ص3.

[3]- عمر بوقفصة، أضواء على الصحافة التونسية، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972، ص 127.

في توحيد جهود الشعب ورص صفوفه، حيث قام الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس بإناء جمعية سرية فدائية غرضها إحداث حركة تحريرية في تونس والمغرب العربي كله وكان هو رئيسها، وإلى جانبه خمسة أعضاء، وبذلك ضمت الجمعية ستة زعماء وطنين يتمتع كل واحد منهما بحق إنشاء فرع يضم أشخاصا تثق بهم الجمعية وترضاهم بعد أن يستأذن من بقية أعضاء الجمعية المركزية، حيث كان الشيخ صالح بن يحي يرأس فرع الميزابيين في تونس يتركب من ستة أشخاص وهم: الشيخ أبو اليقضان، الشيخ يوسف بن لكبير، الشيخ عبد الله بن ابراهيم الناصر بن صالح الميلالي، عمر بن محمد بوحجام، احمد بن الحاج ابراهيم بن كاسي.[1]

عندما توقفت مدافع الحرب العالمية الأولى، وارتفعت الحواجز وتطلع العالم كله إلى تجديد أوضاعه وحرية الشعوب التي نادى بها الرئيس ويلسن، وانعقد عليها مؤتمر فرساي عام 1919، جرى تجديد السعي إلى بعث معالم النهضة التونسية، وتطوير العمل السياسي في سبيل التحرير، ولقد كان الاستعداد للعمل قويا في نفوس الطلبة الزيتونيين، والفكرة الإصلاحية مختصرة فيهم، يحركها ويغذيها الأساتذة الشيوخ وفي مقدمتهم الشيخ الصادق النيفر، والشيخ عثمان بن الخوجة، والشيخ محمد منارة، سندهم الشباب المتطلع للتجديد، ومثل هؤلاء الباب كُتاب عالجوا الخطابة والكتابة في الشؤون السياسية القديمة، والإصلاح الديني والفكري والإجتماعي، وبرز منهم: محي الدين القليبي، وأحمد توفيق المدني، وزين العابدين السنوسي، والطاهر الحداد، ومحمد المهدي بن ناصر.[2]

إن تأثر التونسيين بالمستجدات السياسية العربية والعالمية ليس ضربا من التخمين ولا من باب ربط علاقة بلا سند، بل إن التطورات المتلاحقة دلت على ذلك ومنها

[1]-بوطيبوني محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، د.ط، دار الهدى للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2012، ص17.

[2]- محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط3، دار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص133.

العريضة التونسية المقدمة إلى مؤتمر الصلح التي حملها عبد الثعالبي، الذي سافر إلى باريس في شهر جويلية 1919م، والتي تضمنت مطالب التونسيين تجاه الفرنسيين، والتي أجملها في كتابه تونس الشهيدة.[1]

وكان الهدف من هذا العمل تنوير الأري العام الفرنسي، واستقطاب أكبر عدد ممكن من التونسيين المقيمين بفرنسا، والمتعاطفين العرب مع القضية التونسية حيث سجل تواجده نجاحًا كبيرًا، وهذا ما كان يطمح إليها دائما، ونجده في رسالته التي بعث بها إلى السيد قبايلي الجزائري بتاريخ2 أوت 1919، ويؤكد على المجهودات التي يقوم ببذلها من أجل ذلك، حيث يقول" لم ات طلبا لنزهة أو لراحة، لكنني جئتها موفدًا من أمتنا المضطهدة التي كلفتني في أن أضع على بساط البحث القضية التونسية، وأن أبدأ الحديث عنها وأجهل أن كنت سأنجح أو لا، اما إذا فشلت فأظل في العالم من أجل عائلتي التي ضحيت بها لمصلحة وطني الغالي".

وبكلمة موجزة أراد الثعالبي أن يعيد إلى مواطنيه حق إدارة بلادهم مطالبا بإستعادة العمل بروح دستور 1861، وهو اختيار أعضاءالحزب التونسي للتسمية الجديدة "الحزب الحر التونسي".[2]

بعد جملة من الجهود المبذولة في الميدان السياسي، أصبح الثعالبي شخصية معروفة بباريس، خاصة بعد إنتسابه إلى اللجنة الفرنسية الشرقية، واللجنة الفرنسية الإسلامية، كما أسس وترأس جمعية الطلاب التونسيين، وإشترك مع شارل جيد في تأسيس الجمعية الفرنسية التونسية لكن الوسط الذي تحرك فيه بقوة وبحرية هو

[1]- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني النضال السياسي والإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية(1899-1983م)، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص 128.

[2]- سعيد توفيق، عزيز البزازا، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي1881-1956، مجلة كركرك للدراسات الإنسانية ، كلية الأدب، المجلد 14، العدد2، 2019، ص172.

الحزب الإشتراكي الذي فشل في إنتخابات1919، فثارت قيادة الحزب التونسي ضده، متضرعين بأنه أساء بصلته باليسار الفرنسي لتونس[1].

كما انه بعد الهزيمة تحطمت وتلات معنويات الأنصار التونسيين للحزب الدستوري قام الشيخ صالح بن يحي ببعث رسالة إلى الشيخ الثعالبي مؤرخة في 07 نوفمبر1919م جاء فيها، مايلي: " إن التونسيين بمجرد أن سمعوا انهزام الحزب الإشتراكي الفرنسي، إنهارت معنوياتهم وتلاشى حماسهم لمبادئهم" وفي مقابل هذا رد الثعالبي بضرورة الصمود والإلتزام بالوفاء للمبادئ ومساندة الحزب الإشتراكي الفرنسي الذي ساندها من قبل حيث يقول" **إن الوحيد الذي إعترف بقضيتنا"**[2]

وفي شهر فيفري قام الأمير خالد الجزائري ببعث رسالة إلى إخوانه التونسيين يحثهم فيها على ضرورة العمل والإعتماد على النفس بالكفاح والمثابرة والجهاد لزمن طويل ما دامت ويلسن لم تجد نفقا.[3]

قامت اللجنة التنفيذية أواخر هر فيفري بعقد إجتماعًا عامًا بتونس انتهى بإتفاق الجميع على برنامج سياسي جديد، تمثلت فيه المطالب الأساسية للحزب وأهدافه القريبة والبعيدة.

إن أهداف الحزب الدستوري البعيدة ترمي إلى تخليص البلاد التونسية وتطمح إلى رفع شعبها إلى مستوى الشعوب الحرة، وحقها في تقرير مصيرها بنفسها وعليها فقد عملت النخبة الجزائرية المنضوية تحت لواء الحزب إلى تسخير كل الجهود من أجل تحقيق الهدف المنشود.

[1] - الوافي سمية ، المرجع السابق، ص 65.
[2]- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 149.
[3]- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص150.

كان لإنخراط الجزائريين في الحزب الدستوري التونسي أسبابا لعل في مقدمتها: ما كان يشعر به الجزائريين الذين فرضت عليهم وعلى ابائهم الهجرة في مختلف الأقطار والحرمان من الوطن والأهل فكانوا يبحثون على الفرصة الملائمة للتعبير عما يدور في نفوسهم من غضب، وعن رغبتهم الشديدة في إظهار العصيان والمناهضة لفرنسا التي كانت سببا في ترحيلهم وتشريدهم من وطنهم، إن لم يكن ذلك من خلال حزب جزائري بدى مستحيلا ومحظورا في مثل هذه الظروف، فمن خلال حزب وطني تونسي هدفه تحقيق غاية واحدة.[1]

ب/- منظمة الصداقة للجزائريين بتونس:

تم الإعتراف بهذه الجمعية في 8مارس 1937 هدفها تقوية الصداقة بين أعضائها ومساعدة المحتاجين من الطلبة الجزائريين.

في سنة 1936 الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء الجزائريين كلّف حسان بوحدرة صاحب مقهى " الجزائر" في باب السويقة بتونس ليجعل مجموعة لخلق التضامن مع الأطراف السياسية التونسية، وكان بوحدرة متخوفا من إنفكاك نجم مال إفريقيا وأخذ القياسات فيما يتعلق بحركته، حيث إختلف في الإنشاء فترك الرئاسة لصديقة حلي زين محمد خياط بباب السويقة.[2]

إن حقيقة " الصداقة للجزائريين" ليس شيئًا أخر رغم مظاهره الخيرية كتابع لنجم شمال إفريقيا الهادفة إلى إيقاظ الأحاسيس الوطنية للجزائريين، الصحافة الجزائرية أعلنت إنشاء المجموعة بدون البحث عن هدفها، لكن الجريدة التونسية في عددها 25-12-1936 دققت على أنها عبارة عن إناء لحزب جزائري تابع لنجم شمال إفريقيا، هذا الإدراج لم يتسبب في أي رد من طرف موجهي "الصداقة"، وبالمقابل

[1] الوافي سمية، المرجع نفسه ، ص 66.

[2]- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)،ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص512.

إتصالات متكررة كانت تتم بين بائع الكتب التميمي الساكن بتونس، وقادة جمعية العلماء الجزائريين.

في أفريل1938م، بعد الأحداث الدموية، دستوريين جزائريي الأصل تم نفيهم من تونس، والأن يوجد عدد كبير من الفرنسيين المسلمين الجزائريين الناشطين في منظمة الحزب الدستوري الجديد.[1]

الرئيس الشرفي لـ" الصداقة" حسان قلاتي كان مع الثعالبي، أحد الأعضاء المؤسسين للحزب الدستوري القديم، والذي تركه لينشئ الحزب الإصلاحي.

الرئيس الحالي علي مرداسي الطبيب القديم في مستشفى " صديقي " موجه لسنة 1948م في باريس لجمعية الطلاب الجزائريين لشمال إفريقيا وعضو للمكتب الفيدرالي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، حيث ألقى كلمته أثناء التظاهرات عى اعتقال الناشطين الوطنيين الجزائريين بالجزائر.

تم الإجتماع العام لتمثيل الصداقة للمسلمين الجزائريين بتونس في 3أفريل 1955 " بروضة الأنس" اللجنة التوجيهية متكونة من:

-الرئيس الشرفي: حسان مقلاتي.

-الرئيس الناشط: الدكتور علي مرداسي.

-نائب الرئيس: يوسف قلاتي /أحمد بلونيس.

-الأمين العام: محمد بن طيب.

-مساعد الأمين العام: زروقي عوادي، علي الكور.

-أمين الخزانة العام: محمد عبد القادر.

[1]-سعيد توفيق، مرجع سابق ،ص، ص172-174.

-مساعد: ناجي كوبي، محمد بشير صواي.

-مراقب: مسعود مقراني.[1]

-المقيمين: جميلة لخضراوي، أحمد بوضياف، أحمد بلعربي، محمد عبد الرحمان، العربي جدلي.

إن من بين الأهداف التي تقوم بها هذه المنظمة هي: القيام بأعمال خيرية فهي تهتم بالجزائريين المحتاجين وخاصة الطلبة.

بعض أعضاء اللجنة الإدارية يجمعون على أن تجمع الجزائريين تعتبر حركة مهمة في الميدان السياسي، ولكنهم لا يستطيعون أن يفرضوا رأيهم إلا إذا كانوا موحدين ومنظمين.[2]

2/-ثقافيا:

ساهم العديد من الجزائريين في النشاط الصحفي التونسي فمنهم من ساهم في إصدار بعض الصحف، ومنهم من كانت لهم مقالات في هذه الصحف كالزهرة وجريدة الوزير، وجريدة الحاضرة للجزائري بوشوشة الذي استطاع أن يجمع من حولها كتلة قوية من أصدقاء وغيرهم من مثقفي الزيتونة والمدرسين وقاموا بحركة قومية ودينية ترمي إلى تقوية روابط القطر التونسي بحركة الجامعة الإسلامية[3]، كما عملت على تكوين الرأي العام التونسي بما كانت تورده من أخبار داخلية وخارجية وانتقادات لبعض تجاوزات الإدارة الإستعمارية، فجذبت إليها إهتمام الجزائريين فكتبوا فيها.

ومن الوجوه البارزة التي ساهت بفعالية كبيرة في مجال الإعلام في تونس نجد: الخضر حسين الذي يعتبر صحفيا ورائدا ومناضلا من وراد الصحافة التونسية،

[1]- الشاطر خليفة، تونس عبر التاريخ، د.ط، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، تونس، 2005، ص 83..
[2] - الوافي سمية، المرجع السابق، ص ص 80 - 81.
[3]- الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6،مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، ص48.

أسس مجلة السعادة سنة 1904م وهو في جامع الزيتونة وجعلها نصف شهرية وذات إتجاهيين ديني وأدبي، كما أُعتبرت مصدرا هاما لتاريخ الصحافة العربية، وطليعة رائدة للإصلاح وبذوره الأولى بتونس رغم عدم تعميرها طويلا، وكان أيضا عمر بن قدور خريج الزيتونة قد تعاون مع الصحف التونسية، وكتب في جريدة التقدم التونسية والحاضرة التي كانت تهتم بشؤون الجزائر.[1]

كما ساهم الشيخ السعيد الزاهري في الصحافة التونسية، وكتب كثيرا في جريدة النهضة، وظل يراسلها بعد تخرجه من الزيتونة ورجوعه إلى الجزائر طيلة السنوات الممتدة ما بين 1923-1925م، وكتب على أعمدة الوزير التونسية حول وحدة المغرب العربي وضرورة تقوية الرابطة الإسلامية بين أقطاره، وساهم حمزة بوكوشة بالعديد من المقالات والأشعار في جريدة الوزير خلال الثلاثينات من القرن 20م.

بالإضافة إلى الشيخ إبراهيم اطفيش الذي ساهم في كتابة على أعمدة الصحافة التونسية، وناهض السياسة الإستعمارية في الجزائر وأقطار المغرب العربي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية حتى قررت نفيه من تونس إلى مصر سنة 1923م كما ركوت كتاباته على إستنهاض همم الجزائريين ومناهضة السياسة الإستعمارية ضد حرية التعبير وضرب مقومات الشخصية الجزائرية ومجابهة دعاة الجمود والتخلف المعارضين لمنهجه الإصلاحي.[2]

ونجد أيضا من الذين ساهموا في النشاطات الثقافية والأدبية في تونس الطالب أبو القاسم سعد الله الذي دخل جامع الزيتونة سنة 1947م، وكان نموذجا للطالب الجاد والصحفي الناقد، حيث كتل في جريدة الزهراء والحاضرة والرائد، وكان الشيخ احمد حماني طالبا نشطا في مجال العمل النقابي للدفاع عن المصالح العلمية للطلبة،

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.س، ص 280.
[2]- شعشوع معمر، الشيخ ابراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 13، ص 186.

وغرس التألف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قد الإمكان، وتنشيط المحيط الثقافي والتربوي، وتوعية الناشئة وتكوينها تكوينا حديثا، والإهتمام بمصالحهم، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسداد للأمة والوطن، وكان عضوًا في المجلس الإداري لجمعية الطلبة الزيتونيين سنة 1936.[1]

ولم يقتصر دور الطلبة الجزائريين على تحصيل الدروس فقط بل كانت نشاط طلابي مختص من خلال تأسيس الجمعيات، والإنخراط في النوادي الثقافية والأدبية مما يعكس حيويتهم ومساهمتهم في بناء الحياة الفكرية والثقافية في تونس وتعتبر جمعية تلامذة جامع الزيتونة أولى الجمعيات الثقافية التي أسسها الجزائريون والتونسيون، كرد فعل على الحملة الصحفية التي تنتقد التعليم الزيتوني، أين أسهمت في تأطير الطلبة وتنظيمهم فكريا ودفعهم للقيام بأدوار نضالية مبكرة.[2]

كما تأسست جمعية الشباب السوفي الزيتوني ذات طابع ثقافي إجتماعي تهدف لتوطيد الصلة بين الطلبة الجزائريين المنحدرين من وادي سوف، وتكوين رابطة تعمل على تيسير العقبات التي تواجههم وتفعيل نشاطهم الإبداعي، وقامت البعثة الميزابية بتأسيس جمعية أدبية وطنية تلقي محاضرات وخطب حول الدين والوطنية، وكان للجمعية مكتبة وجريدة حائطية، كما أسس أبو القاسم سعد الله رابطة القلم الجديد، وهي رابطة أدبية تقليدا للرابطة القلمية المعروفة، وبدأ يقوض الشعر والقصة،[3] وأصبح الطلبة الجزائريون من أنشط المساهمين في الحياة الفكرية والأدبية بتونس، وحتى بعد عودتهم إلى تونس حافظوا على تواصلهم بجرائدها، واعترفوا بفضل جامعها عليهم، حيث كتب الشيخ مبارك المليلي في هذا :" **لجامع الزيتونة الفضل**

[1]- البصائر، ع04، 20-10-1936، ص5.
[2]- غانم لودن، المرجع السابق، ص225.
[3]- عبيد مصطفى، النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله 1947-1960م، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع13، ص232.

على العالم وعلى العالم الإسلامي في حياته الفكرية ثم له....ففيه إنتفعنا فيها كتب لنا من علوم الدين ووسائلها.[1]

[1]- بودن غانم، المرجع السابق، ص 225.

خلاصة الفصل الثاني:

ومن هنا يمكننا أن نستنتج لعبت الظروف الإجتماعية والثقافية وكذا الإقتصادية في كلا البلدين الجزائري والتونسي دور هام في عملية الهجرة الطلابية الجزائرية تجاه تونس (جامع الزيتونة)، كما سهلت العوامل الذاتية والحضارية والتاريخية ولا ننسى الجغرافية في عملية التواصل بين القطرين، كل هذه الظروف والعوامل أدت لظهور ما يسمى بالبعثات الطلابية حيث ساهمت هذه البعثات في لعب دور هام في المساهمة في النضال التونسي من خلال عدة ميادين أهمها الصحافة.

الفصل الثالث: دعم الطلبة الجزائريين الزيتونيين للثورة الجزائرية ورد فعل فرنسا.

***المبحث الأول: موقف الطلبة الجزائريين من الثورة الجزائرية.**

***المبحث الثاني: انخراط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في العمل الثوري.**

***المبحث الثالث: أشهر الطلبة الجزائريين الزيتونيين المنخرطين في الثورة.**

***المبحث الرابع: رد فعل فرنسا من نشاط الطلبة الجزائريين المنخرطين في الثورة.**

المبحث الأول: موقف الطلبة الجزائريين الزيتونيين من الثورة التحريرية

بعدما كان الطلبة الجزائريين منخرطين في متخلف التنظيمات الطلابية ابتداءا من الجمعية الوداية وصولًا إلى تواجدهم بجامع الزيتونة، وفي ظل الصعوبات التي واجهت الطلبة بدأوا يفكرون في إيجاد حل لتغيير وضعهم الإجتماعي والثقافي ومحاولة منهم لفرض وجودهم من خلال تأسيس تنظيمات طلابية خاصة بهم ناطقة بإسمهم وتدافع عن مصالحهم، فكان ميلاد الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو الحل الوحيد لتحسين من وضعيتهم وأملهم في إيصال قضية وطنهم إلى الهدف الحقيقي ألا وهو الإنتصار.

- تأسيس الإتحاد العام للطلبة الجزائريين ومساهمتهم في الكفاح.

منذ الحرب العالمية الثانية 1939-1945م بدأ ميدان الطلبة الجزائريين[1] يتطور بكل تياراته سواء في المدارس العربية، الزوايا، الكتاتيب والمساجد، وقد تمثل دور الطلبة في البداية في تنظيم نوات ومحاضرات للتعريف بالقضية الجزائرية لكن مع اندلاع الثورة استجاب الطلبة لنداء جبهة التحرير.[2]

عندما اندلعت الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954م تردد بعض الطلبة في الإلتحاق بها منهم (جمعية، فرحات عباس، المصاليون، الشيوعيون) وعندما انضم جميع التشكيلات السياسية إلى ثورة فإن الطلبة أرادوا ان يشاركوا جنبا إلى جنب مع إخوانهم العمال، التجار والصناع وغيرهم من شرائح المجتمع

[1]- الطلبة الجزائريين: هيئة سياسية كانت تضم الطلبة المسلمين الجزائريين، وكانت هذه الهيئة تأخذ في كل فترة إسم، فمنذ العشرينات كانت تحت إسم معين، ومنذ 1918 أخذت إسم الجمعية الوداية، ثم عرفت هذه الهيئة تحت إسم الإتحاد العام للطلبة السلمين الجزائريين، د.ط، دار الكتاب العربي، 2010، ص-ص113،114.

[2]- عمار ملاّح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، د.ط، دار الهدى، عين مليلة، 2007، ص183.

في الكفاح القائم لتحرير بلدهم، ولكن مشاركتهم كانت محدودة وجزئية لعدّة ظروف فالأغلبية منهم أدركوا أن مشاركتهم في الثورة التي يقوم بها الشعب ستكون في نطاق الدعائي داخل الوسط الطلابي الذين يعيشون فيه في المدن والقرى الكبيرة، داخل الجزائر وخارجها.[1]

ولهذا السبب إنتظروا تسعة أشهر، وحاولوا ان يثبتوا لزملائهم الطلبة الفرنسيين عدالة قضيتهم وقدموا لهم شهادات وصور حية عن الإرهاب الفظيع الذي يقوم به الجيش الفرنسي ضد الثوار الجزائريين ووضحوا لهم النزعة الوطنية للثورة الجزائرية

كان إنضمام الطلبة إلى الثورة على عدة أشكال مختلفة ولم يقتصر نشاطهم على العمل على النضال السياسي فقط، حيث طالبوا بضرورة حد السلطة الفرنسية وأعمالها القمعية التي لم ترحم الأطفال والنساء، فضلاً عن عمليات تدمير القرى والمدن، إلّا أن مطالبهم لم تلق أي رد فعل وتجارب من طرق الفرنسيين وهذا ما زاد من إصرارهم على الإلتحاق بالثوار في الجبال والعمل داخل جيش التحرير.[2]

ومن الطلبة الذين إلتحقوا بالثورة منذ أيامها الأولى طلبة جمعية العلماء المسلمين حيث دعم الشيخ البشير الإبراهيمي[3] الثورة ومن جهة أخرى ث العربي التبسي الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني فلبى الطلبة هذا النداء، خاصة بعد تشجيعهم وتحفيزهم بالأفكار الثورة، كما قامت جمعية العلماء المسلمين بتوجيه بيان وقعه 300معلم تدعوا فيه إلى ضرورة

[1]- يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 349.
[2]- سارة منصوري، الطلبة الجزائريين وأثار إلتحاقهم بالثورة ، أحمد طالب الإبراهيمي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الإنسانية، بسكرة، 2016-2017، ص51.
[3]- البشير الإبراهيمي: ولد سنة 1889-1965، من العلماء البارزين في الحركة الإصلاحية الجزائرية، نائب عبد الحميد بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، تلقى تعليمه والده دعمه، نشر الفكر الإصلاحي. انظر: إسماعيل جعفري، تراجع عبقرية من الجزائر، ط1، 2007، ص.ص48-49.

الإلتحاق بالعمل الثوري وبالفعل كان طلبة جمعية العلماء في الصف الأول لتلبية النداء.

المبحث الثاني: إنخراط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في العمل الثوري(1954-1958)

لعب المثقفين دور كبير الثورة التحريرية، إذ لم يكن تجنيدهم إجباريا ولا جماعيا وإنما طوعيا، فقد كان بإمكان الجبهة إجبارهم على الإلتحاق لكنها تولي أهمية لنوعية المناضلين أكثر من العدد، لذا كان على عاتقهم تدعيم تأطير جبهة التحرير الوطني، وخاصة التنظيم السياسي والإداري للثورة بأتم معنى الكلمة وجاء في الوثيقة التي تبناها مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 أن جبهة وجيش التحرير يكلفان الطلبة والطالبات بطريقة عقلانية بمهام واضحة ودقيقة في مجالات حيث يستطيعون أن يكونوا أكثر إفادة في المجالات السياسية والإدارية والثقافية والصحية والإقتصادية، فتم تحديد المصالح المهمة في الثورة بإشراف الجبهة ليشرف عليها مثقفين وطلاب التحقوا بالثورة التحريرية كل على حسب إختصاصه.[1]

كما تقرر تشكيل لجان عمل من المثقفين وتكليفهم بالدعاية ونشر القضية وجمع الإشتراكات، ومصالح الصحة..إلخ، وتم نشرهم عبر كامل الولايات التاريخية والمنطقة الحرة بالجزائر لتنفيذ عدة أعمال، كما أن عدد الذين إلتحقوا بالجبال كان أكبر بكثير من أي مجال من الذين إلتحقوا بالجانب السياسي والدبلوماسي والإعلامي، ويذكر عمار بوحوش:" أن تجنيد الطلبة الزيتونيين إنطلقبقوة في صيف 1956م، حيث كانت قيادة جبهة التحرير الوطني تختار الطلبة الذين ترسلهم إلى التدرب على حمل السلاح في تيجروين–مدينة من المدن ولاية الكاف تقع بالشمال

[1]- Mohamed cherif ould el houcin, de la résistora la guerre d'indépe,dence1830-1962, casbah, Edition, Alger, 2010.

الغربي التونسي والذين يحتاجهم جيش التحرير في التمريض والاتصالات السلكية واللاسلكية ترسلهم إلى الزوايا البسكرية الموجودة قرب ضاحية الحلفاوين بتونس العاصمة.

هنالك عدة ميادين شارك فيها الطلبة الجزائريون الزيتونيون أثناء الثورة التحريرية منها:

-الميدان الإعلامي:

ساهم الطلبة الجزائريين في اصدار النشريات وجرائد محلية لكل ولاية يقدمون بوسطتها البحث عن مختلف أخبار الجيش التحرير ومن أهم النشريات نشرية الوطن بولاية الثالثة أما الولاية الرابعة أصدرت نشرية حرب العصابات ثم نشرية المقاومة اما الولاية الخامسة فقد كانت تنشر نشريات منها المستقبل المعركة والأصداء العسكرية لولاية وهران.[1]

من هنا يتضح أن كل الولايات كانت تنشط وتساند الثورة من خلال هذه النشريات المختلفة، على أثر ذلك نجد الطلبة الجزائريين تولوا خدمة الاعلام من خلال ألة التصوير الفوتوغرافي، التسجيل إصدار جرائد ونشريات وكان UGEMA[2] في عمل دائما على تعميم الإعلام وفضح السياسة الاستعمارية وجرائمها والرد على الاكاذيب.

من أبرز الطلبة الذين كانوا في الاذاعات العربية مكلفين بإبلاغ صوت الجزائر للوطن العربي وكذلك إيصال صوت الثورة إلى الشعب الجزائري.[3]

نذكر منهم:

[1]- صالح بن النبيليفركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة 1830-1962، د.ط، دار العلوم للنشر، د،م، د.س، ص419.

[2]- UGEMA: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

[3]- صالح بن القبي، دور الإتحاد العام للطلبة الجزائريين في الدفاع عن القيم وتأطير الدولة الجزائرية الفتية، د.ط، منشورات المجلس الأعلى للغة، د.م، د.س، ص10.

***مسعودي عيسى 1931-1994م "الصوت التاريخي للإذاعة المكافحة"**: ولد مسعودي في 12 ماي 1931 بحي محي الدين بوهران، درس بتونس بالمدرسة الزيتونية 1948-1949 وضع نفسه في خدمة ج.ت.و، كمسؤول أول بفرع تونس العاصمة للإتحاد الطلبة، أشرف على الحصص الإذاعية الاولى لصوت الجزائر، إنطلاقا من تونس ثم نقل إلى محطة الناظور بالمغرب الأقصى ثم عاد إلى تونس وفي نفس الوقت أشرف على رئاسة تحرير حصص تذاع بثلاث لغات كل مساء.

بدأت حصصه الإذاعية بجملة شهيرة " **هنا صوت الجزائر صوت ج.ت.و الذي يكلمكم من قلب الجزائر** " وكانت الأخبار الحرب والأعمال البطولية تذاع على الهواء مباشرة وكان للمذيع مسعودي لهجة مؤثرة كان صداها يصل إلى كل قلوب مستمعيه وفي سنة 1962 عين مدير عام للإذاعة والتلفزيون من قبل أحمد بن بلة.[1]

-الميدان التعليمي:

يعتبر التعليم أحد المجالات التي ساهم فيها المثقفون الجزائريون الزيتونيون بدرجة عالية خلال الثورة التحريرية ونذكر منهم:

***الشيخ محمد صالح الصديق**: ولد في 19 ديسمبر 1925في قرية أبي زار، بدائرة العزازقة حاليا، درس بتونس بجامع الزيتونة،[2] تولى عدة مهام منها: تقديم دروس للمجاهدين حاثًا إياهم على الثبات والوحدة وتقديم روائع التاريخ الاسلامي في الجهاد وقيمة المجاهد عند ربه، شارحا لهم آيات الجهاد والإعداد والثبات ووعد بالجنة، وكانت زاوية (عبد الرحمان اليلولي) مكانا للتدريس والحث على الجهاد ومركزًا للقاء

[1]- عبد الحفيظ امقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، الجزائر، دار الامة، الجزائر، ص44.
[2]- ميسوم بلقاسم، مساهمة النخبة المثقفة في الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص879.

قادة الثورة، وتخرج من هذه الزاوية أكثر من ألف طال ممن إنخرط في الثورة كل حسب موقعه من مناطق مختلفة من الوطن.[1]

-الميدان الدبلوماسي والسياسي:

إن إنضمام الإطارات المثقفة بما فيهم الطلبة إلى الثورة التحريرية سمح لجبهة التحرير الوطنية بمضاعفة وتقوية بعثاتها الدبلوماسية المتواجدة عبر مختلف دول العالم مثل: الدول الاسكندنافية، انجلترا، المانيا، ايطاليا، سويسرا، الولايات المتحدة الامريكية والدول العربية، كل ذلك من أجل كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية والضغط على الحكومة الفرنسية من خلال الأعمال التحسيسية الفعالة لهؤلاء الإطارات بإتصالهم بالشخصيات الدولية والمنضمات الانانية ورجال السياسة والصحافة ورجال الاعمال،[2] من اجل فضح الممارسات الاستعمارية وشرح المطالب الجزائرية مؤكدين على عدالة قضيتهم، ونجد من بين هؤلاء الطلبة الجزائريين المنخرطين في العمل الدبلوماسي:

***عبد الحميد مهري:**

ولد سنة3 افريل 1926م بالخروب ولاية قسنطينة، درس وتعلم بجامع الزيتونة بتونس إلتحق بالثورة في أيامها الاولى، عين في عدة مناصب لحنكته وذكائه وكذا لانه كان يجيد اللغة العربية بطلاقة.

[1]- أبو بكر الصديق حميدي، الطلبة الجزائريون في الزيتونة ومساهمتهم في الثورة الجزائرية الشيخ محمد الصالح أنموذجا، المرجع السابق، ص243.

[2]- خلوفي بغداد، ناط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية(1954-1962)، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص –ص198-199.

عُين مهري لتمثيل الثورة في سوريا (دمق)، حيث إجتهد مهري في تمثيل جبهة التحرير الوطني في سوريا، حيث كانت مسؤولياته تشمل التعريف بالقضية الجزائرية وتمثيل الثورة وكذا الإشراف على الجالية ومصالح شؤون الثورة بالخارج.[1]

-الميدان العسكري:

نظرًا لأهمية حرب المدن إحتاجت المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة إلى السلاح للقيام بالعمليات الثورية، هواري بومدين[2] فقلد رتبة رائد وأسندت له مهمة جلب الوسائل العسكرية من سلاح وذخائر وإدخالها إلى قلب الثورة داخل الجزائر وقد أهلته كفاءته ومقدرته العسكرية لإحتلال مناصب هامة، حيث عين نائب لقائد الناحية الغربية برتبة رائد ثن قائد للولاية الخامسة " وهران" عام 1957 برتبة عقيد، وعضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية بعد إستشهاد القائد العربي بن مهيدي.[3]

وأولى اهتمامه بإقامة نظام محكم من المخابرات العسكرية، وكان له ذلك، وأصبحت العملية فريدة من نوعها في الثورة التحريرية.

-الميدان الصحي:

يعتبر هذا الميدان من أهم الميادين التي عمل بها المثقفون والطلبة الجزائريون، فقد كانت حاجة الجيش إلى هؤلاء الإطارات من ممرضين وممرضات كبيرة جدًا، فبعد توافد أعداد كبيرة من الطلبة بعد الإضراب (الإضراب العام عن الدروس والإلتحاق الجماعي بالثورة التحريرية)، أصبح هناك أطباء وممرضين من ذوي الإختصاص الذين تم تكوينهم،[4] حيث توسع دورهم من مجرد تقديم الإسعافات الأولية إلى معالجة

[1]- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري مناضلا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص161.
[2]- هواري بومدين: ولد 23 أوت 1932، إسمه الحقيقي هو محمد بوخروبة المدعو محمد ناصر، والده إبراهيم بوخروبة (1901-1967)، ولد هواري بومدين بمنطقة ريفية تقع بين قرية عين حساسنة ومدينة قالمة تعرف بمنطقة بني عدي، درس في عدة معاهد اهمها، جامع الزيتونة. انظر: رشيد مصالي، هواري بومدين الرجل اللغز، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.س، ص-ص17،18.
[3]- عمار بومايدة، هواري بومدين وأخرون ما قاله وما أثبتته الأيام، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص19.
[4]-عقيب السعيد، دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية 1954-1962م، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، د.س، ص-ص17-20.

المجاهدين المجروحين او للمرض والقيام بالعمليات الجراحية المستعجلة بالإضافة إلى معالجة السكان القرويين الذين كانوا يخضعون لرقابة جيش التحرير الوطني،[1] حيث تم إنشاء مراكز صحية تنشأ في المناطق الجبلية الحصينة الخفية عن أعين العدو كالغابات، حيث برع هؤلاء الطلبة في هذا الميدان وأظهروا طاقات جبارة، حيث لم يقبل أي عنصر غير متخصص مكون[2] ومن بين النخبة المثقفة في هذا المجال نجد:

[1]- يوسف الخطيب، النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العددان 102،103، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص20.

[2]- علي عياشي، مصلحة الصحة في المنطقتين الأولى والثانية من الولاية الثالثة، مجلة أول نوفمبر، العددان(110-111)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص11.

المبحث الثالث: أشهر الطلبة الجزائريين الزيتونيين المنخرطين في الثورة

ساهمت العديد من الشخصيات الجزائرية المثقفة في بناء الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، بما قدمته من إنتاج فكري، ونضال سياسي وثوري، ضمن تيارات مختلفة، وعمل جاد ومتواصل على المستوى الداخلي والخارجي، ومن بين هذه النخبة المثقفة من درسوا بجامع الزيتونة بتونس، نذكر منهم:

1-أحمد توفيق المدني:

ولد أحمد توفيق المدني بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي في تونس بـ24 جمادى الثانية 1317هـ الموافق لـ1 نوفمبر 1899م، ووالده هو محمد بن أحمد المولود بالجزائر عام 1825م، درس بالجامع الكبير، أما جده أحمد بن محمد المدني نسبة إلى المدينة المنورة، كان أمين الأمناء أي شيخ العاصمة، هاجرت أسرة أحمد توفيق المدني وأسرة جده لأمه من الجزائر إلى تونس إثر ثورة المقراني1871من وما صاحبها من سياسة فرنسية قمعية ضد الجزائريين المسلمين، بحثًا عن الإستقرار والسلام.

تربى أحمد توفيق المدني في أسرة ثرية وملتزمة، حيث أحاطه والده بعناية خاصة ويذكره دومًا بوطنه الجزائر وما أحدثه الإستعمار فيه من ألام[1]، فشب الطفل على روح الوطنية.

بالنسبة لتعليمه فقد زاول أحمد توفيق المدني دراسته الإبتدائية والثانوية وتعليمه العالي بالزيتونة، ففي البداية أدخله والده الكتاب عند بلوغه الخامسة من العمر فتعلم القراءة والكتابة والقرآن ، وتكون تكوينا حسنا للدخول إلى المدرسة القرآنية[2] فتلقى

[1]-أموعمران الشيخ وأخرون، معجم مشاهير المغاربية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص 483.
[2]- أمل معوشي، أحمد توفيق المدني "لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، د.س، ص 143.

على يد شيوخها مبادئ اللغة العربية، وعلوم الدين والحساب والكيمياء و الطبيعة، ومبادئ اللغة العربية، وفي عام 1913م إنتقل إلى الدراسة في جامع الزيتونة كما درس في الصادقية والخلدونية العلوم اللغوية والدينية والتاريخ والفلسفة والإجتماع.

وكان شغوفا بالمطالعة مما ساهم في تكوينه وتحصيله العلمي خاصة في التاريخ، ولأن الوضع الثقافي في تونس كان مختلفا قليلا عن الجزائر، إذ كان بإمكان النخبة التونسية أن تكون مزدوجة اللغة دون أي إحراج، وفي حالة كانت أحادية اللغة فإنها لم تكن منغلقة في نفسها، لذا لا غرابة في أنه أتقن اللغة العربية والفرنسية، دون أن تضيع هويته فلم تكن الفرنسية عنده إلا لغة ليستخدمها للعلم، مستفيدا من المدرسة القرآنية التي حصنت هويته الإسلامية، وأعدته إعدادًا جميلا للكتابة الخطابة.[1]

واللافت للنظر في شخصيته أنه منذ صغره وفي المراحل الأولى لدراسته في الكتاب أظهر إهتمامه المبكر بالكفاح ورفض الإستعمار حتى انه ساهم مع أقرانه في إنشاء حمامات تنادي بالثورة ضد الإحتلال الفرنسي، فما إن حلت سنة 1915م حتى سجل نشاطا ملحوظا في لجنة صغار الثوار التونسيين، التي تؤمن بالكفاح المسلح وسيلة وحيدة لتحقيق إستقلال تونس وبقية بلدان المغرب العربي، وأدت مشاركته في الحياة التونسية من عمل في الصحافة والحياة الحزبية إلى جلب نقمة الإدارة الفرنسية عليه، التي إنتهت بنفيه إلى الجزائر عام 1925م.

وكان قبل تاريخ نفيه قد تعرض إلى منحة السجن صغيرًا، حين إغتنم أحداث الحرب العالمية الأولى ليكون مع رفاقه خلية من الطلبة المناضلين المؤمنين بالكفاح المسلح، فقبض عليه يوم 14 فيفري 1915م، وادخل السجن في شهر نوفمبر 1918م،[2]بتهمة المساس بالحياة الوطنية وعندما أتم أربعة سنوات في السجن تدبر

[1]-أبو عمران الشيخ وأخرون، المرجع السابق، ص 43

[2]- فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص 354.

محامو أمر الإفراج عنه، وتخفيف مدّة عقوبته، بدعوى أنه كان صغيرًا، ومع أنه بقى قوي العزيمة ثابتا على مبادئه، ولم ينل منه السجن في شيء، بل إزاداد إصرارًا، واستغل هذه الفترة العصيبة في تكوين نفسه وتعلم المزيد من الفرنسية عن طريق مطالعته للكتب، والمجلات والروايات التي كان يحصل عليها في سجنه.

وقاده عمله النضالي إلى التعرف والإحتكاك بزعيم الحركة الوطنية التونسية ذي الأصول الجزائرية عبد العزيز الثعالبي، فكان من بن مؤسسي الحزب الدستوري عام 1920من ورئيس تحرير مجلة إفريقيا في عام 1921م، وكان متحمسا للقضية الدستورية، وسافر في بعثة باريس، تولى حفظ أسراره وأوراقه، وانتخب عضوًا في لجنته التنفيذية، كما عين كاتبًا عامًا مساعدًا فيها بالعربية، وتولى لمدة إدارة مجلة " الفجر" الحزبية، ونشر فيها وفي غيرها مقالا يوميا في السياسة الخارجية.[1]

وبكل نشاط وعزم إنغمس المدني في الحياة السياسية والثقافية التونسية، فكانت له إسهامات ونشاطات فكرية كثيرة هناك بين عامين 1915م و1925م، رفقة رفاق دربه من النخبة المصلحين الذين إجتمعوا على حب الوطن والعداء لفرنسا.[2]

ولم يتوقف النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني[3] عند القضايا التونسية وقضايا الحزب الدستوري فقط، بل كان مهتما بقضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، فقد تشكلت لديه منذ البداية تكوينه المعرفي ميول سياسية وطنية ذات خلفية عربية إسلامية وظهرت هذه الميول في العديد من المواقف ذات الطابع السياسي التي عكست أهم توجهاته وهي رفضه المطلق للإستعمار الذي لحق الدول الإسلامية.

[1]- أبو عمران الشيخ وأخرون، المرجع السابق، ص484.
[2]- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، المرجع السابق، ص 143.
[3] -انظر الملحق رقم(4): صورة لتوفيق المدني.

عند وصوله إلى الجزائر بعد نفيه، إستقر أخيرًا بالعاصمة وجرب التجارة، أذ فتح محلا تجاريا لبيع منتجات تونسية فلم يوفق فيها– فعاد إلى أصله وما يجيده من كتابات وخدمة للثقافة والعمل السياسي.

لقد كان تاريخ نفيه بداية عهد جديد له في الجزائر، إذ أصبح مؤثرا في الحياة السياسية فيها، خاصة الميدان الإصلاحي المقترن بالسياسة، وشارك في تنشيط العمل الثقافي والصحفي والتأليف، وإهتم حتى بإنشاء بعض المدارس الحرة، وساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة،[1] وفي عام 1928م، إتخذ بشارع لالبير مكتبا خاصًا للعمل بقي فيه ثماني وعشرين سنة كلها عطاء وإجتهاد.

وإلى جانب حياته في الجزائر بقي وفيا محبا لتونس، يزورها من الحين لأخر، زيارة لا تتجاوز النصف شهر بإذن السفارة الفرنسية بتونس، حتى قررت السفارة الفرنسية بتونس رفع قرار الإبعاد عليه عام 1932م، فأصبح حرًا في الزيارة متى أراد فكان كثيرا ما تردد عليها بعد الحرب العالمية الثانية قصد رؤية الأهل والدراسة ومناقشة بعض القضايا السياسية هناك.[2]

ولأن أحمد توفيق المدني كان مرتبطا أشد الإرتباط بالإصلاح ومحاربة الفساد والإستعمار الفرنسي، فإن له في هذا المسار الكثير من الإسهامات التي لا تعد ولا تحصلا وعلى رأسها دوره الفعال في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية التي اعتبرت تتويجا لمجهودات المثقفين المسلمين الجزائريين[3]عام 1931م، والتي أسست بهدف تنقية الدين من الخرافات والمعتقدات الباطلة وعملت على عودة المجتمع إلى الكتاب والسنة وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ط خ، عالم المعارف، الجزائر، 2011، 418.
[2]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص-ص1177-1178.
[3]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، ط خ، عالم المعارف، الجزائر، 2010، ص-ص254-255.

وبدأت مسيرته مع الجمعية منذ اللبة الأولى لتأسيسها، إذ كتب رسائل الدعوة لإجتماع العلماء الذي تم يوم 05 ماي 1931م في مدينة الجزائر بنادي الترقي لتولد جمعية دينية ثقافية إصلاحية ذات بعد سياسي وقاعة شعبية لا مثيل لها في الجزائر، حرر المدني القانون الأساسي لها حيث قال :" **أما انا فقد إعتكفت في مكتبي ثلاثة أيام، سطرت فيه للجمعية قانونها الأساسي بما لا يخرج عن نطاق القوانين المعروفة الأخرى"** وبعدها لم ينقطه عنها وعن منهجها وأهدافها الإصلاحية وقد انتخب بالإجماع أمينا عامًا لها واحسن حينها حسب قوله: **".....وهكذا وضعت في مداري وأصبحت أعمل علنًا جهارًا في الجمعية التي أسهمت في تأسيسها سنة 1931، وكنت لها دائما المشير والمؤيد النصير".**[1]

كان أحمد توفيق المدني على دراية بأحداث وطنية وغيرها من أحداث المغرب العربي، والسياسية العالمية والعربية، لهذا كانت له مقالات عديدة وثرية في "الشهاب" وأثناء الحرب العالمية الثانية ساهم في تحرير جريدة الإصلاح للعقبي، وبعد الحرب أصبح من محرري جريدة " البصائر" خاصة باب السياسة العالمية، وفي غياب الشيخ الإبراهيمي أصبح هو رئيس تحرير "البصائر" وقد حرر فيها مقالات إفتتاحية هامة أثناء الثورة التحريرية.[2]

منذ بداية الثورة التحريرية المباركة وإلى نهايتها وتحقيقها لهدفها المنشود، كان لأحمد توفيق المدني دورا فيها، ومهامه التي أوكلت له للقيام بها منذ سنواتها الأولى لم يتأخر في تنفيذها، حيث إلتزم إلتزاما كبيرا في خدمة جبهة التحرير الوطني، وكان دبلوماسيا بارعًا خطيبًا وداعية لصالح العريف بالثورة ومشروعيتها والبحث عن الدعم المادي والمعوني لها، رفقة إخواته.

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ص 563.
[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 418.

2-الشيخ العربي التبسي:

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي[1]، وأمه هي السيدة أمنة بنت عبيد بن فرحات الجدري التبسي، المولود بدوار السطح من أحواز بلدية العقلة " دائرة الشريعة"، الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة تبسة سنة 1891م-1308 هـ، من عشيرة الجدور من قبيلة النمامشة، ويعتقد أنها هي أصل القبيلة وإسمها الحقيقي الجذور.

كان يعرف في السجلات الفرنسية بلقب جدري وفرحات، واشتهر بلقب العربي التبسي، وكان العربي وحيد والديه، فلم ينجباه إلى بعد عقد من زواجهما ولما بلغ العربي قرابة الست سنوات توفي والده بلقاسم وهو في عقده الخامس، ليصبح العربي يتيما منذ طفولته، وسرعان ما تزوج عمه من أرملة أخيه بقاسم بحسب أعراف قبيلة النمامشة، فكان له نعم الأب العطوف الرحيم، معوضا إبن اخيه حرمان الأبوة الذي فقده، ورزق العربي بعد زواج أمه بعمه خمسة إخوة هم (الحفصي، البشير، بلقاسم، الهادي، عبد المجيد).

لما رأه عمه فيه أمارة النجابة والذكاء تركه عهدة عند الشيخ الطيب بن الحفناوي الرشاشي الزواوي، في زاوية (أولاد رشاش بالزوي) ليجيد حفظ القرآن في زواية، فمكث عنده سنتين، ليعود إلى بلدته السطح، وسنه يقارب الثالثة عشر سنة اواخر سنة 1904م.

يمكن تقسيم مراحل طلب العلم لشيخ العربي التبسي إلى ما يلي:

-**المرحلة التعليمية الأولى (1895-1904)**: وتقسم هذه المرحلة إلى فترتين هما:

[1] - انظر الملحق رقم(5): صورة للشيخ العربي التبسي.

***القسم الأول (1895-1902)**: وتبدأ هذه المرحلة وهو يتلقى القرآن وفي كتاب عشيرته في خيمة جده وعمه القرآنية، إذ تلقى السور القرآنية الأولى عندهما، ولتنتهي وعمر العربي عشر سنوات تقريبا سنة 1901م.

***القسم الثاني (1902-1904م)**: وتبدأ هذه المرحلة منذ أن عهد بن عمه إلى الشيخ الطب الحفناوي الزواوي في زاوية أولاد رشاش بالزوي ليمكث في زاويته سنتين وبضعة شهور وليحفظ على يده القرآن الكريم.

-**المرحلة التعليمية الثانية(1904-1909)**: وبعد عودته إلى دوار السطح قرر الشيخ الطيب الرشاشي أخذ تلميذه معه إلى زاوية الخنقة المعروفة (خنقة سدس ناجي، أو بخنقة الليانة) بالقرب من مدينة بسكرة ومكتب فيها ست سنوات أتقن خلالها حفظ القرآن بالقراءة المغربية، وتعلم أيضًا مبادئ العلوم العربية والدينية، وليظل في الزواية طالبا للعلم إلى نهاية سنة 1909م، وفي زاوية الخنقة قرأ على يد الشيخين الفاضلين: سيدي حام مدرس الفقه والعربية، وسيدي سالم مدرس القراءات.[1]

-**المرحلة التعليمية الثالثة(1909-1912م)**: وبتوصية من أساتذته في زاوية الليانة انتقل ليزاول دراسته في زاوية سيدي مصطفى بن عزوز النفطي الجريدي الرحماني سنة 1910م بالجريد التونسي جنوبا، وبها حفظ متون العقيدة وعلم الكام والمنطق والفقه وعلم الأصول واللغة العربية والأدب شعره وبلاغته... فإتقن متونها من المكودي، والأجرومي، وبن عاشر، ومتن سيدي خليل... ودرس على يد كبار علماء الزاوية أمثال: الشيخ إبراهيم بن الحداد، والشيخ محمد بن أحمد النفزاوي...

وزاوية نفطة قضي الشيخ العربي ثلاث سنوات وبضعة شهور ليعود بعدها إلى دوار السطح صيف سنة 1912م، منتزعًا توصية من شيوخه في الزواية تزكية للإلتحاق

[1]- زهير الزاهر، محاضرة وحوار شخص في باتنة بمناسبة ملتقى الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة، الرابع من شهر افريل 1996م.

بالجامعة الزيتونية بتونس[1]، نظرًا لما رأوا فيه مخايل الفطنة والنباهة والذكاء والإستقامة وحسب العلم والإرادة في طلبه، وهو ما حصل له بالفعل ليجد نفسه طالبا في جامع الزيتونة.[2]

-**المرحلة التعليمية الرابعة(1913-1919م):** إلتحق العربي بجامع الزيتونة المعمور بتوصية من شيوخه أواخر سنة 1913م-1332هـ، وإنضم إلى طلبه فنال شهادة الأهلية سنة 1915م-1334هـ، بعد سنتين من الدراسة والتحصيل ثم نال شهادة التحصيل سنة 1917م-1336هـ، واستمر في دراسته لينال بعدها شهادة التطويع التي تركها سنه 1919م-1338هـ بسبب هجرته إلى مصر، ولينال عام 1345هـ -1927م بعد عودته من مصر ودراسته بجامعة الأزهر ليحمل العالمتين (عالمية الأزهر الخاصة بالغرباء 1925م- وعالمية الأزهر الكبرى سنة 1927م-1345هـ).

وهكذا ينال الشيخ العربي التبسي من جامع الزيتونة شهاداته العلمية الثلاث: الأهلية 1915م والتحصيل 1917م والتطويع 1927م).

وهكذا ينال الشيخ العربي قد انتخب من قبل زملائه الجزائريين في جامع الزيتونة ليشغل لهم منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين خلال سنوات (1914-1919م).[3]

وكانت تونس تشهد وقتها انبعاث حركة فكرية وثقافية وأدبية وإعلامية وسياسية.... أدراها رجال النهضة التونسية الحديثة أمثال: الزعيم السياسي عبد العزيز الثعالبي، سالم بوحاجب، علي بوشوشة، محمد البشير صفر...[1]

[1]- Jean francois martin, histoire de la Tunisie contemporaine de ferry à bourguiba 1881-1956, Edition l'harmatine, France,2003.

[2]- أحمد محمود عيساوي، البعد العالمي لشخصية العربي التبسي، المرجع السابق، ص 11.

[3]- أحمد محمود عيساوي، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي، المرجع السابق، ص 12.

وقد إستفاد منها العربي في تكوينه الفكري والثقافي واللغوي والأدبي والإعلامي والسياسي وصار من المناصرين الأوائل للزعيم عبد العزيز الثعالبي،[2] ومن رواد المحافل السياسية والعلمية والأدبية الفكرية ولاسيما ندوات الخلدونية والصادقية.

-المرحلة التعليمية الخامسة(1920-1927م):

إنتقل العربي من تونس إلى مصر أواخر 1919م، وهو على أعلى أبواب إجتياز امتحان شهادة التطويع العالية بالجامعة الزيتونية والتي سيختم بها دراسته الجامعية على متن باخرة تجارية فرنسية قديمة متجهة إلى مصر، متخفيا في إحدى مصوراتها ونزل متخفيا في ميناء الإسكندرية وليس معه من النقود شيء وليلتحق بالجامع الأزهر برواق الطلبة المغاربة الذين كانوا يعيشون من بر وأموال أوقاف المسلمين الجزائريين ومن الخريين بمصر وقد لاقى من شيخ الرواق والمسؤول ومن سائر إخوانه الجزائريين والمغاربة بالرواق الترحال الكبير، مما ساعده على الإقبال بإنتظام في سلك الدراسة التي فاق فيها أقرانه المغاربية والمشارقة من الطلبة المسلمين.

بدأ الشيخ العربي التبس نشاطه التعليمي الإصلاحي بممارسته لمهنتي التربية والتعليم درسًا والإمامة والإرشاد في جامع ومدرسة تبسة، ثم في مسجد سيدي أبي سعيد لاحقًا.

فبعد عودته من مصر عام 1927 كان ينظم في مسجد سيدي أبي سعيد دروسًا يومية بعد صلاة العشاء في: الحديث والتفسير والفقه والسيرة والتاريخ الإسلامي تناسب مستوى الناس من سكان بسة، كما لبى الشيخ العربي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك بن محمد الميلي والشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد

[1]- البشير بن الحاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث188-1924م، ط الأولى، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ص 5.

[2]- يوسف مناصرية، ملخصات وثائق الوزارة التونسية الأولى من نشاط الطلبة الجزائريين بتونس 1914-1919م،

الزاهري والشيخ محمد بن خير الدين دعوة الشيخ إبن بادين في سنة 1928م قصد تكوين جمعية دينية: جماعية الرواد لبداية العمل الإصلاحي الجمعي في الجزائر.[1]

وظل الشيخ العربي التبسي بتبسة مدرسًا وواعظًا ومرشدًا بمسجد أبي سعيد متحديا العراقيل الإستعمارية من جهة وعراقيل الطرقيين إلى أن دعاه الشيخ ابن باديس لإدارة مدرسة سيق الإبتدائية أواخر سنة 1929م فترك الشيخ العربي بلدته تبسة مكرمًا.[2]

وقد شكل العربي التبسي أثناء تواجده بمدينة سيق طليعة إصلاحية قوامها جماعة إرشادية تعمل لصالح الدين والجزائر، وظل معلما ومدرسًا ومديرًا وواعظًا وإمامًا وخطيبًا وقاضيًا بين الناس، وفي عام 1933م عاد إلى مدينته تبسة بعد إلحاح أهله عليه وأسسوا الجمعية والمدرسة والمسجد الجامع الذي إشترطهم عليهم مقابل العودة.

وقد كان الشيخ العربي التبسي مرجعية دينية وعلمية وتربوية وأخلاقية لأهل تبسة فبمشاركته حققت الجمعية حققت الجمعية الخيرية لأهل المدينة بناء مدرسة تهذيب البنين والبنات سنة 1934م، وفي سنة 1936م بوشر ببناء المسجد الجامع الحر، الذي صار قبلةً لكل أهل الإصلاح من سكان المدينة والقادمين من الأرياف كما أسند للشيخ العربي التبسي إدارة معهد عبد الحميد بن باديس(1947-1956م) طيلة عقد من الزمان، يُعينه في إدارته الشيخ محمد خير الدين البسكري، إلى حين غلق الإدارة الإستعمارية بمدارس الجمعية وبمعهد عبد الحميد بن باديس يوم 21 /1956/11م ومنها إنتقل الشيخ العربي إلى الجزائر العاصمة.[3]

[1]- لزهر بديدة، رجال من الذاكرة الجزائر، ج1، منشورات الرياحين، الجزائر، 2013، ص6.
[2]- جمال قندل، الثورة الجزائرية 1954-1956، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2013-2014، ص-ص151،160.
[3]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 262.

أما بالنسبة لعمله مع جمعية العلماء المسلمين، ومع تأسيسها سنة 1931م عين نائبًا للكاتب العام سنة 1932، ليعين كاتبًا عامًا للجمعية من سنة 1946م إلى 1956م والذي نال فيه منصب نائب الرئيس، وبقي الشيخ العربي نائبا لرئيس حتى بعد رحيل البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي يوم 1957/3/7م.[1]

ظل الشيخ العربي التبسي يشغل منصب رئيس الجمعية حتى بعد جلستها الإدارية المنعقدة بالجزائر العاصمة أيام 27-28-29 سبتمبر 1954م لإعتبارات إصلاحية لها صلة بتماسك الجمعية أثناء غيابه في موسم الحج إلى غاية حل الجمعية.

أما عن وفاته فقد إكتنف الغموض ظروف إختطافه كما إكتنف الغموض حيثيات إختفائه وبين إتهام وتنفيذ وتكذيب للأطراف المعينة، بإختطافه ضاعت حقيقة وفاته وإستشهاده، إعتمد الدارسون في التاريخ لوفاته على بلاغ جمعية العلماء المنشور في جريدة المقاومة، الذي يعد إختفائهإبتداء من ليلة الخميس1957/4/4م الموافق لـ 4 رمضان 1377هـ، روى الشيخ محمد دبوز طريقة وفاة الشيخ العربي التبسي بأنه ألقي به من طائرة في البحر.[2]

يعتبر العربي التبسي أحد قيادات البارزة لجمعية العلماء الذين عبروا مبكرا وبكل وضوح وجرأة عن أرائهم السياسية ، وما يرتبط بها من مضامين ومفاهيم الحرية والتحرر من الإستعمار والإستغلال للبلاد والعباد معًا ، ليس فقط في الجزائر بل وللإنسانية جمعاء، وقد سجل هذه الأراء والمواقف من على كل المنابر الدينية والإعلامية، وحتى بتواصله وإحتكاكه المباشر مع مختلف طبقات الجزائري.

وتماشيا مع قناعاته بالفكر التحرري، كانت له مواقفه من سلطة الإحتلال ومن أداء الحركة الوطنية، ومن ثورة التحرير، فقد حارب الإستعمار بلسانه وقلمه،

[1]- أحمد محمود عيساوي، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي، المرجع السابق، ص-ص25-27.
[2]- أحمد محمود عيساوي، المرجع السابق، ص 29.

كخطيب على منابر أو قلم سيال في الصحافة، وعانى من جراء ذلك الكثير من العنت والتعسف، وثمن وحدة الحركة الوطنية وانتقد تفرقها داعيًا إلى تجاوز الخلافات من أجل أن تسترجع الجزائر حريتها وسيادتها، وكان مؤمنا بالعمل الثوري لما يحقق من أفكار التحرر، وداعيا الجزائريين إلى إحتضان الثورة الجزائرية والإلتفاف حولهاحتى تحقق غاياتها وأهدافها في إسترجاع الحرية والسيادة.[1]

3-الشيخ محمد الصالح الصديق:

الشيخ محمد الصالح الصديق من مواليد 19 ديسمبر 1925 في قرية أبي زار بدائرة العزازقة حاليا، نشأ في بيئة علمية محافظة، توارثت العلم والتدريس فهذه النشأة في وسط ديني محافظ متعلم كان دافعا له على أن يكون الشعلة الوضاءة في العائلة وإضافة فيها وإستمرار لها، حيث أن والده محمد البشير الذي لم يكمل دراسته بتونس وعرف قيمة هذه الحاضرة العلمية أراد أن لا يحرم إبنه من أن ينهل مها فشجعه وكلف نفسه على أخذه إلى تونس للدراسة في الزيتونة حتى يزداد علما ويختلط مع الإصلاح.

وبالتالي فهذا المنبت في عائلة مثقفة ومجاهدة له أثر بالغ في تكوين محمد الصالح الصديق، فتوفرت له البيئة المناسبة المشجعة على العلم، وتواقة لإصلاح الأوضاع وتتألم لحال الوطن تحت كتف الإستعمار وبالتالي فهي تحمل العائلة ضروري الإصلاح والنهضة بالوطن والعمل له بما يتناسب وكل مرحلة فتارة بالتدريس وغرس الهوية الوطنية، وأخرى بالجهاد في وجه العدو وأخرى بالقلم والكتابة ويشحذ الهمم وهي صفات قلما تجتمع في شخص.[2]

[1]- لزهر بديدة، نجوى طوبال، الفكر التحريري والثوري عند أقطاب جمعية العلماء المسلمين، الشيخ العربي التبسي أنموذجا، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 7، ع2، اكتوبر 2021، ص 217.

[2]- أبو بكر حميدي، الطلبة الجزائريون في الزيتونة ومساهمتهم في الثورة التحريرية الشيخ محمد الصالح الصديق أنموذجا، الملجة التاريخية الجزائرية، المجلد4، ع2، 2002، ص 238.

كما أن ظروف النهضة التي كانت تعيشها الجزائر كان محمد الصالح وعائلته على صلة بها فأبوه كان من التواقين لتصفح الشهاب والبصائر ومعجبا بأفكارهما، وبالتالي فإن الفكر الإصلاحي هو الذي إحتضن الرجل منذ سن مبكر، وجعله يطلع على مختلف الصحف الإصلاحية،[1] وهي تدل على التعلق بأفكار النهضة والتنور بأفكاره جديدة، والإطلاع على ما يدور في العالم الإسلامي ورواد الإصلاح.

كما أن والده حرص على تحفيظه للقرآن الكريم وهو في سن التاسعة من عمره وفي هذه السنة بالذات أخذه والده للعاصمة والتقى مع توفيق المدني والطيب العقبي، وعبد الحميد بن باديس، وما أبدوه من إعجاب به.

كل هذه المعالم التي غرست في ذهن الشاب رفعت من همته في سن مبكر وتعلقه بالعلم والكتابة والإصلاح وأراد ان يكون مثلهم، وخاصة أنه إمتلك من المؤهلات الشخصية وما يساعده على ذلك من قوة الحفظ والتلقي وشغفه المتزايد للعلم والكتابة وحفظه للقرآن الكريم، وربما هذه الأمور كلها والذاكرة القوية هي التي ساعدته على كتابة الكثير من الكتب المتعلقة بمذكرات حياته وعن علاقاته، وهذا بعد أمد كبير.[2]

وصل محمد الصالح الصديق إلى الزيتونة في 28 أوت 1946م بعد طول أمل وانتظار من أجل الرخصة الفرنسية لكنه لم يحصل عليها، وسجن في الطريق(تبسة) وتلقى معاناة كبيرة إنتهت به في جامع الزيتونة الذي كان يضم الكثير من الطلبة الجزائريين الذين قارب عددهم في نهاية الأربعينات 1200 طالبا، وكان إنخراطه بالزيتونة في السنة الدراسية 1946-1947م بدخوله للسنة الثالثة مباشرة بعد إمتحان

[1]- محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد أعزوزن (بربروش)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص19.

[2]- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 301

الكفاءة وفي هذه المرحلة تتلمذ على أيدي مشايخ أجلاء أمثال: الجريدي، أحمد حسين، مختار الوزير، محمد بوشربية.[1]

وفي هذه المرحلة الدراسية أظهر تفوقه على أقرانه حتى نال شهادة التحصيل والأهلية سنة 1951م، وخلال دراسته أنجز تأليف كتاب أدباء التحصيل 1951م، وهو في 4 أجزاء،[2] وهذا العمل هو فاتحة سيره في المؤلفات.

تميزت أعمال محمد الصالح الصديق بفكر موسوعي ومعارف جمَّة، وهي موزعة على عدة فنون يمكن تصنيفها إلى:

-كتب تتعلق بالأعلام والعلماء والشخصيات وهي تربو عن 14 كتابًا.

-كتب تتعلق بالأدب والحياة والخواطر وعددها حوالي 33 كتابًا.

-كتب تتعلق بالدين(الأخلاق والعبادات، الإيمان، روائع الإسلام، التفسير، العقيدة، الإجتهاد والتجديد...) وتتجاوز عددها 36 كتابا.

-كتب تتعلق بالثورة الجزائرية، أعلام المغرب العربي، وتجاوزت العشرين كتابا.

-مئات المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات داخل الوطن وخارجه منذ شبابه إلى اليوم (مجلة الطالب الزيتوني، وحي الشباب (تونس))، وفي الجزائر كتب في الأصالة، الثقافة، أول نوفمبر، النصر، البصائر، العصر، الشروق، ونشر في صحف ليبية أيضا: طرابلس الغرب، الطليعة، الليبي، المدان، الرائد، فزان، ومجلة الإذاعة.[3]

[1]- رجاء الصديق، أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ محمد الصالح الصديق، دار الأمة، د.م، 2007، ص 168.

[2]-المرجع نفسه، ص-ص 169،170.

[3]- محمد الصالح الصديق، رحلتي مع الزمان، مصدر سابق، ص432.

إن التكوين الذي تلقاه في صغره وجرائد الإصلاح التي كانت تعمر البيت، ووالده الذي كان خلطة بعلماء الإصلاح ورجال حزب العب، وما تشبع به من روح الوطنية وأفكار خلال تواجده بتونس، ولذلك لما عاد للوطن كان التحدي الاكبر أمامه هو نقل هذه المعرفة والفكر إلى أبناء وطنه مؤكدا طلب العلم هو أوجب الفرائض وعرف أن شعبه يحتاج إليه كثيرا في هذه المرحلة لرفع ظلمة الأمية، وغرس العقيدة والأفكار الوطنية ومحاربة الرجل الطرقي، وأن التعليم في هذه المرحلة هو واجب الوقت، فكانت له جهود جبارة في إصلاح مناهج الزاوية وتحديث وتنويع دروس العلم، وإستحداث المحاضرات العامة لغرس الوطنية وتوضيح المفاهيم الغامضة، وتنوير الرأي العام وتهذيب الأخلاق، والشعور بالعزة، والإنتماء العربي الإسلامي.[1]

وبعث الأمل والحياة في الناشئة أمام طغيان الإستعمار، وكان يعتبر أن هذا العمل هو صميم الجهاد في هذه المرحلة، فبعث في المنطقة الحيوية وتعاون مع غيره في إنجاز هذا المشروع التعليمي رغم المصاعب الجمّة ولكنه تكيف مع الظروف، ونظرًا لكون والده كان على علاقة بمناضلي حزب الشعب فكان محمد الصالح الصديق على صلة بهم أيضا، ويحضرون مجالسه ليحدثهم عن الفكر الإسلامي، وعن التحرر وعن تاريخ الجزائر، وكان دائما يبدي إعجابه بما تقدمه جمعية العلماء، وحزب الشعب، وكانوا كثيري التردد على طرح الأسئلة عليه، وفي لقاء له مع عمار أوعمران قال له: إن الحرية لا توهب، بل تأخذ بقوة الإيمان والكفاح.[2]والإستعداد والسلاح.

وظل عمل محمد الصالح الصديق يعمل في الزاوية ولكنه أيضا يلقن الوطنية وشرعية الكفاح والإعداد المادي والمعنوي، ونشر الوعي، ويشير أنه جمعته عدة

[1]- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 300.
[2]- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 241.

لقاءات مع قادة الحركة الوطنية وعلى رأسهم عمر أوعمران، وعمار بن عودة، اللذان حادثاه في قضية رفع السلاح في وجه المحتل.[1]

لقد كانت علاقة محمد الصالح الصديق جد مبكرة مع التيار الذي يحضر للثورة ثم تولى قيادتها بالمنطقة، ومنهم عمر أوعمران ومحمد أعزورن، وبالموازاة يواصل محمد الصالح نشاطه الإصلاحي وبحث على الدعوة والجهاد في كل فرصة تسمح له، وكان والده على إتصال بهذه الشخصيات ومنهم محمد أعزورن الذي إلتقى به محمد الصالح الصديق عند والده في 30 أكتوبر 1954 وكان الحديث عن الثورة، حيث كان سؤاله عن تاريخها فأجابه أنها أتية وأن حالها مثل قيام الساعة، وكان رد محمد الصالح: لقيام الساعة علامات، ويدل هذا أن الجميع كانوا على تناغم بأن موعد الثورة قد حان، وأن محمد الصالح كان على إستعداد لأداء دوره، وكان من أولى المهام التي تولاها: القيام بمهمة جمع السلاح والمال ودامت هذه المهمة من بداية الثورة إلى 1956 وسهل له هذا العمل علاقاته مع السكان وأخلاقه ومصداقيته، فيقنع الناس بالعطاء المالي أو تقديم السلاح وفي نفس الوقت يواصل مهمته التعليمية ويقدم الدروس للمجاهدين [2] حاثًا إياهم على الثبات والوحدة وتقديم روائع التاريخ الإسلامي في الجهاد، وقيمة المجاهد عند ربه، شارحًا لهم آيات الجهاد والإعداد والثبات ووعد الجنة وكانت زاويته (عبد الرحمان اليلولي) مكانا للتدريس والحث على الجهاد ومركزًا للقاء قادة الثورة، وتخرج من هذه الزاوية أكثر من ألف طالب ممن إنخرط في الثورة حسب موقفه، من مناطق مختلفة من الوطن.

لم يكتفي بجهده الخاص بل حمل نفسه على إقناع النخبة المثقفة ممن يعرفهم شرعية الثورة، أو من فاتحهم بالحديث عن الثورة ليعرف مواقفهم، ومدى قابليتهم بالإنخراط فيها ومن هؤلاء باعزيز بن عمر، الشيخ أحمد حسين، إبراهيم بوسحاقي، محمد

[1]- المرجع نفسه، ص 241.
[2]- محمد الصالح الصديق، السراج المنير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص294.

الأخضر السائحي، محمد كتو، وفي هذا المضمار وعن طريق عمله يقول أن القيادة الثورية للولاية الثالثة التي كان على رأسها كريم بلقاسم ومحمدي السعيد، ومحمد أعزوزن أرسلته العاصمة بعد ستة أشهر للإتصال ببعض المثقفين ومعرفة مواقفهم وقابليتهم للعمل مع الثورة وخاصة الذين ينحدرون من منطقة القبائل، ويذكرانه كان يعتمد على جس النبض لمحدثه أولًا حسب تعليمات القيادة من خلال الثورة بالنقد والطعن لمعرفة رد الفعل.[1]

حتى لا تكون مغامرة غير محسوبة فإذا وجد تجاوبا مع الثورة فتح الموضوع، وبهذه الطريقة إنظم الكثير ممن ذكرناهم أو لم نذكر للثورة، حيث كانت طريقة ناجحة في إستدراج النخبة المثقفة من خلال توظيف عناصرها الفاعلة، والتي تتمتع بمصداقية وجعلها تندمج في الثورة بشكل يؤمن حياتها، ويجنب الثورة الكثير من المزالق، إلا ان كثرة تحركاته ومراقبة السلطات الفرنسية فإستنطقته عدة مرات وحمل هذا الإشتغال لقيادة الثورة طالبا منهم الإلتحاق بالجبل ولكن قرار القيادة على رأسهم كريم بلقاسم، كان بالخروج من الوطن عبر باريس نحو تونس، وأُعطيت له بطاقة لشخص أخر لينتحل شخصيته، وكانت هذه الرحلة عبر وهران ثم باريس حيث كانت قيادة الثورة هيأت له كل الظروف للإقامة ثم الإنتقال نحو تونس وكانت رحلة تحفها المخاطر الكثيرة.[2]

كانت قيادة الثورة في تونس وعلى رأسها علي محساس إستقبلت محمد الصالح الصديق، وعينه مع فريق تحرير جريدة المقاوم مع عبد الرحمان شيبان وعبد الله شريط، وإبراهيم مزهودي والنص الفرنسي من طرف عبد الرزاق شنتوف والدكتور فرانس فانون، وكانت فرصة جديدة له ليجعل قلمه السيال يلتهب عطاء وكانت جريدة

[1]-؟؟؟؟

[2]- علي بن غانم، رمز العلم والجهاد والتضحية، أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ، محمد الصالح الصديق، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص-ص192-193.

المقاومة الحقل الخصب له فكانت تونس ثاني مكان له ولكنه في خضم العمل السياسي والثوري وبين ثلة من أبناء منطقته ووطنه وزملائه القدامى في الزيتونة، مسخرا كل ما في جهده لأداء رسالة الجهاد بالقلم والتوجيه، وظل على هذا الموال لمدة سنة كاملة ليحال إلى مهمة أخرى.

إرتأت قيادة الثورة أن توجه فيلقًا عسكريًا إلى الجنوب الغربي الليبي (فزان) لشن هجومات عسكرية على فرنسا داخل الجزائر بقيادة الرائد إيدير والمرشد السياس محمد الصالح الصديق على رأس قوة عسكرية قوامها 600 جندي.

وظل يؤدي هذه المهمة من محاضرات، ورفع للمعنويات ورفع للتقارير للقيادة في تونس لمدة خمس أشهر، وفي نفس الوقت لم يفارقه قلم الكتابة والتأليف ورغم الخلاف مع ليبيا نظرًا للضغط الذي مارسته فرنسا على ليبيا من أجل إيقاف العمليات العسكرية على فرنسا فإن محمد الصالح الصديق إستطاع مع زملائه إقناع الوفد الليبي بقيادة العميد عبد الرحمان بادي المصراتي على إستمرار التعاون الليبي الجزائري والبقاء في منطقة فزان.[1]

بعد أن عاد محمد الصالح الصديق من ليبيا إلى العاصمة تونس طلبت منه القيادة الثورة التوجه إلى طرابلس في جانفي 1958م في مهمة مسؤول الدعاية و الإعلام لدى مكتب الثورة الحريرية بطرابلس وقد أختير لهذه المهمة لما رأوا فيه من قلم سيال، وخطيب مفوه وحرص على المعلومة ودقتها وتوثيقها والإلتزام بالمهمة الموكلة إليه، حيث أبلى وإجتهد في القيام بالمسؤوليات الموكل بها.

[1]- علي غانم، رمز العلم والجهاد والتضحية، أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ، محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص-ص192-193،

ظل الأستاذ محمد الصالح بليبيا لغاية الإستقلال ، كما طلبت منه القيادة البقاء هناك لمواصلة عمله الإعلامي والتواصل مع الليبين لما له من علاقات مع زعماء ليبيا ومثقفيها، فمكث هناك ستة أشهر ودخل الجزائر في 1963م.[1]

الثوار أو من جمعية العلماء المسلمين التي كان يترأسها آنذاك البشير الإبراهيمي وكان هو أمينا عامًا لها،[2] وفي سنة 1956م سافر مع رفيقه الشيخ عباس بن الشيخ الحسين إلى القاهرة، حيث كان البشير الإبراهيمي متواجدًا فأعلنوا رسميا إنضمام جمعية العلماء لجبهة التحرير إنضماما تامًا، وحينها عين " المدني" شخصيا في الوفد الخارجي للثورة، وبعدها عضوًا في المجلس الوطني، كما كان أيا مسؤولا عن المكتب الخاص المكلف بالعلاقات العربية بالقاهرة، كما إحتل مكانا في الحكومة المؤقتة، حيث اسندت إليه وزارة الثقافة في تشكيلتها الأولى مكلفًا بالعلاقات مع الدول العربية، ومكلفًا أيضا بالطلبة الجزائريين المقيمين في الجمهورية العربية المتحدة وعضوًا دائما في الجامعات العربية.[3]

عند إستقرار أحمد توفيق المدني بالقاهرة وقف على ضعف في التنسيق بين الأعضاء خاصة أعضاء المكتب السياسي الذي مثله محمد خيضر، والمكتب العسكري الذي استقل بأمره إستقلالا تاما أحمد بن بلة، كما لاحظ توتر العلاقات على المستوى الشخصي، كما تولى مهمة الترجمة إلى اللغة العربية لبعض الزعماء الجزائريين الذين غلب على لسانهم إستخدام اللغة الفرنسية.

هذه المناصب والمهام التي وصل إليها أحمد توفيق المدني تدريجيا واسندت إليه لم تكن تشريفا له بل تكليفا من الثورة ومن نفسه أولا لإيمانه العميق بالعمل الثوري.[4]

[1]- أبوبكر الصديق، الطلبة الجزائريين في الزيتونة ومساهمتهم في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص246.
[2]-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر نفسه، ص-ص166-167.
[3]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر نفسه، ص-ص13-14.
[4]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الصدر نفسه، ص-ص166-167,

4-عبد الحميد مهري:

ولد عبد الحميد مهري يوم 3 أفريل 1926م بوادي الزناتي بالخروب قرب قسنطينة بالشرق الجزائري، والده الشيخ عمار بن أحمد العطوي مهري، وجده أحمد من القل، كبر وترعرع في أسرة محافظة، حفظ القرآن الكريم وتلقى أول دروسه في مسقط رأسه (وادي الزناتي).

وفي نهاية سنة1947 التحق مهري مع مجموعة من أصدقائه أمثال: عمار شطايبي إلى تونس، في إطار البعثات الدراسية التي كانت ترسلها مدرسة التهذيب من أجل تحصيل العلم والمعرفة بالزيتونة، ونظرًا لقدراته العلمية السابقة فقد إلتحق بالسنة الرابعة مباشرة ليحصل بعد سنة على شهادة الأهلية ثم إلتحق بالتعليم العالي وتحصل على شهادة التطويع بعد ثلاث سنوات.[1]

واصل نشاطه السياسي بالجزائر رغم أن نضاله الطلابي في تونس كان يضرب به المثل لما أوتي من علم وأخلاق ونزاهة وإرادة وطنية إستطاع عبد الحميد مهري أن يصنع لنفسه مكانة سامية بين جموع الطلبة وحتى عند بعض الاطراف التونسية، فقد أدرك عبد احميد أن الحركة الطلابية في تونس منقسمة بين الموالين لحزب الشعب والموالين لجمعية العلماء، وأن إنتخابات جمعية الطلبة الجزائريين تكون سنويا متجددة، ويتم خلالها وفق القانون الأساسي إختيار قائمة تحتوي على مجموعة من الطلبة يتكفلون بأمور الجمعية بعد إنتخابهم وهذه العملية لابد أن يشرف عليها الحزب الدستوري التونسي.

فاز عبد الحميد مهري بفعل نشاطاته وقدراته العلمية والخطابية وكانت له علاقات طيبة مع الطلبة الزيتونيين، وتم تعيين محمد الطيب العلوي نائبا للمكتب ومحمد

[1]- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ب.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008، ص 460.

عمياز ومختار قليل كعضوين ومحمد مرازقة رئيسا وعمار النجار كاتبا عامًا، أما عبد الحميد مهري فقد كان مسؤول الإتصال مع الحزب، وكان له دورًا كبيرًا في توعية التجمعات الطلابية وموهبته الخطابية الإرتجالية.[1]

عاد عبد الحميد مهري إلى الجزائر سنة 1948 لتحمل مسؤوليات حزبه في سطيف وهنا تعرف على عبان رمضان، حيث أسندت له رئاسة الحزب بذات الولاية وعبان بدوره عرفه على بوضياف المكلف بعمالة قسنطينة.

نجح عبد الحميد مهري في تفعيل دور الطلبة الزيتونيين بتونس ليقوموا بدورهم الوطني، وعليه وبفضل رعايته للحركة الطلبية، أخذت هذه الأخيرة مكانتها في الحياة السياسية التونسية الجزائرية.[2]

إثر إندلاع الثورة التحريرية اعتقل مهري في إطار عملية " الليمون المر" المنفذة في ديسمبر1954م، والتي طالت مسؤولي حركة انتصار الحريات الديمقراطية المصاليون منهم والمركزيون وقد اعتقل مع مهري كل من: مولاي مرباح وسيد علي عبد الحميد وعبد الرحمان كيوان، وعبد المالك بن حبيلس... إلخ، وكانت العملية حدثًا كبيرًا أثار حفيظة بعض السياسيين الفرنسيين ومنهم جاك شوفالي نائب رئيس بلدية الجزائر الذي تدخل لصالح نائبه عبد الرحمان كيوان، ولكن دون جدوى بسبب ضغوط المتطرفين الأوروبيين على قضاة التحقيق، وهكذا سجن مهري ورفاقه ووجهت لهم جناية المساس بأمن الدولة ووحدة التراب الفرنسي.[3]

تعتبر مرحلة السجن من نقاط الظل في حياة مهري، إذ لم يتحدث عنها في شهاداته، ولم يشر إليها الباحثون، حتى ان بعض منهم ينفي دخول مهري السجن، ولكن مسألة إعتقاله معروفة، وقد تقدم بعد وفاة صديقه العربي دماغ العتروس،

[1]- المصدر نفسه، ص 38.
[2]-محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص 140.
[3]- عمار بن تومي، الدفاع عن الوطنين، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز، 2010، ص-ص113،115.

بشهادة مفيدة حول الموضوع، حيث أوضح حقيقة سجن مهري وتحدث عن تجربة السجن المريرة التي عانى منها.

خلال مرحلة السجن وإثر تولي "سوستيل" الحكم وإطلاقه لحظة "الإصلاحات" تكفل الرائد " مونتاي" بتهمة مفاوضة قادة حركة الإنتصار، وذلك بهدف تحرير وكسب موقفهم لصالح الإدارة الفرنسية في إطار خطة خلق قوة ثالثة.

ولكن دون جدوى، فقد رفض الجميع مقترحه، وقد خشيت السلطة الفرنسية من مبادرة إعتقال قادة حركة الإنتصار، وإعتبروا أن ذلك يفسح المجال " للفلاقة" للسيطرة على قاعدة الحزب، ولعل ذلك كان من أسباب إطلاق سراح هؤلاء القادة في مارس أفريل 1955م.[1]

ومباشرة بعد إطلاق سراحه كان من بين الشخصيات التي إتصل بها عبان الذي حل مسؤولا عن الجبهة بالعاصمة، ويكون مهري قد أطلع على التطورات التي شهدتها الثورة، وعلى تفكير وإستراتيجية عبان في تقوية نظام الجبهة للإنجاح الثورة، ووافق مهري على مبدأ إلزامية الإنخراط الفردي قاعدة الجبهة مثله مثل ابن خدة وكيوان....إلخ، وهو مايدل على ثورية المناضل الوطني وإستعداده التام للإندماج في المشروع الثوري.

وقد إختار عبان الذي كان يعرف مهري من قبل أن يوجهه للعمل السياسي في الخرج، كان عبان يعول عليه كثيرا على خيرة السياسيين في خدمة الثورة التحريرية سواء في الداخل أو الخارج، ولكن العمل الخارجي كان يمر بظروف خاصة، فمهمة تدويل القضية الجزائرية وكسب الدعم لها تحتاج إلى جهود كبرى، وكسب المواقف

[1]- عمار بن تومي، المصدر السابق، ص-ص114-115.

العربية تحتاج إلى نخب سياسية معربة، وإخضاع جماعة الوفد الخارجي لقيادة عبان تتطلب إرسال مزيد من الإطارات إلى القاهرة.

وقد روى أن بن بلة طلب صراحة إرسال مهري أو دماغ العتروس لدعم نشاط الوفد الخارجي في القاهرة بإعتبارهما يتقنان اللغة العربية، ويبدو من رسالة عبان الموجهة إلى خيضر والمؤرخة في 8 أكتوبر 1955م أن مهري قد غادر في نهاية سبتمبر أو بداية اكتوبر 1955م، حيث يسأل عبان في رسالته هذه عن وصول مهري من عدمه، ويَعد الوفد الخارجي بإرسال إطارين أخريين في أقرب وقت ما دام الوفد في حاجة إليه وقد روى فيما بعد المناضل " بيار شولي" مساعد عبان كيف تم تهريب مهري إلى مرسيليا، حيث سافر ببطاقة تعريف لأستاذ فرنسي بنفس قامة مهري نزعت صورته وألصقت بها صورة مهري، وكل ذلك تم بترتيب البروفيسور بونوا[1].

وقد أعلم خيضر عبان بأن مهري متواجد بينهم في القاهرة منذ بداية أكتوبر 1955م وورد في هذه الرسالة بأن الوفد الخارجي كلف مهري بتمثيل الثورة في سوريا، وأنه إستبقاه مؤقتا في القاهرة لإعانة الوفد الخارجي من جهة وللتدرب على المهام الجسورة التي تنتظره في دمشق، وجاء في رسالة ما يلي:" إن مهري موجود بيننا منذ 20 يوما تقريبا، ننوي إيفاده إلى دمشق حيث ينتظره نشاط كبير، إن تعاونه معنا هنا في القاهرة مفيدا جدًا لذلك لن نسرحه إلا عندما يصل عتروس الذي من المفروض أن يكون في طريقه إلينا، في انتظاره ذلك يمر مهري بمرحلة ترويض ضروري قبل الذهاب للإستقرار في سوريا.[2]

[1]- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري مناضلاً في الحركة الوطنية والثورية اتحريرية، جامعة المسيلة، الجزائر، ص 160.
[2]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ص 207.

إعتمد الوفد الخارجي على مكاتب جبهة التحرير الوطني في عواصم الدول الصديقة والشقيقة لإدارة مختلف الشؤون السياسية والعسكرية في الخارج، وقد كلف مهري بإدارة مكتب الجبهة بدمشق، وهو من المكاتب الرئيسية لأهميته الإستراتيجية في دعم الثورة، واجتهد في تمثيل جبهة التحرير الوطني في سوريا، حيث كانت مسؤولياته تشمل التعريف بالقضية الجزائرية، وتمثيل الثورة، والإشراف على الجالية الجزائرية ومصالح وشؤون الثورة، كما كان مهري يكلف بمهام أخرى، منها المهام الخاصة بتسهيل مهمة تحصيل ونقل الأسلحة بالتنسيق مع بن بلة والمهام الدبلوماسية، حيث كلف محمد الأمين دباغين في رسالة مؤرخة في 4 جويلية بالتحضير لتمثيل الجزائر في المؤتمر العالمي بطوكيو ضد قنابل « A »و« H« خلال الفترة ما بين 15 إلى 20 أوت 1956م، وكذا الإشراف على شؤون الطلبة والجالية الجزائرية بسوريا، حيث كان لعبد الحميد مهري دور كبير في إدارة شؤون الطلبة وتوجههم، وخاصة إقناعهم بتنفيذ تعليمات الوفد الخارجي وتعميم الإضراب الطلابي في الجامعات العربية، وكانت له إتصالات مع ممثلي الطلبة الجزائريين في سوريا ولبنان، ومع التنظيمات الطلابية السورية واللبنانية.[1]

ولعب مهري دورًا هامًا في ترشيد نشاط مكتب المغرب العربي بسوريا والذي كان يترأسه المناضل التونسي يوسف الروبيسي، وكان يسخر كل جهده لدعم القضية الجزائرية والتعريف بها في الأوساط السورية، وخاصة رابطة طلاب المغرب العربي التي كانت نشيطة بدمشق وكان مهري يحضر إجتماعاتهاوإحتفالاتها.

في مؤتمر الصومام عين مهري عضوًا إحتياطا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية واهله نشاطه ممثلا للجبهة في سوريا، ومكانته كسياسي مثقف لأنه يحتل

[1]- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري مناضلًا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 161.

مكانة بارزة بين كبار قادة الثورة، حيث أختير في دروة المجلس الوطني للثورة الثانية بالقاهرة في أوت 1957م عضوًا في قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ.

أدى مهري مهامه على أكمل وجه لإنجاح مسيرة الثورة التحريرية في هذه المرحلة الحاسمة، كانت القيادة داخل لجنة التنسيق والتنفيذ خاضعة للمعسكرين بحكم أنهم يمثلون الأغلبية، وقد أحس مهري وزملائه الثلاث في المحنة (دباغين، عباس، وعبان) أنهم أقلية متجاوزة في إتخاذ القرارات الحاسمة.[1]

ومباشرة بعد إنقضاض الدورة كُلف مهري بمرافقة عبان ومحمود الشريف في مهمة إلى سوريا من أجل تحضير سفر عبان ومحمود إلى تشيكوسلوفاكيا، وذلك بغرض إتمام صفقة أسلحة لصالح الثورة عقدتها الحكومة السورية، وقد وصلوا إلى دمشق يوم 24 سبتمبر 1957 وانتقلوا مع مدير المخابرات السورية عبد الحميد سراج الذي كان على معرفة بمهري، وبعد اسبوعين من الانتظار لتحضير جوازات السفر انتقل الوفد إلى تشيكوسلوفاكيا والتقى بمسؤولين حكوميين وتجار للأسلحة، فإنتهتالتفاوضات معهم بنجاح بفضل مهري الذي كان له دور في هذا النجاح بإعتباره ممثلا لجبهة في سوريا.[2]

كذلك كان له دور في إجتماع 25 و 29 أكتوبر 1957 والذي اقترح فيه نقطتين، تأكيد الموقف من مبدأ أولية الإعتراف بإستقلال الجزائر، ورفض فكرة عقد ندوة رباعية للنظر في مشكلة الجزائر، فأُخذ بالنقطة الأولى أي التمسك بمبدأ الإعتراف بالإستقلال.

[1]- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري، مناضلا في الحركة الوطنية والثورة، المرجع السابق، ص 164.
[2]- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري حكيم الثورة، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص-ص78-80.

عين مهري في تشكيلة الحكومة المؤقتة الأولى وزيرا لشؤون شمال إفريقيا وكان مكلفا بعدة قضايا وملفات منها العلاقة مع الاقطار المغربية، ونشاط الثورة الإجتماعي بهذه الأقطار وقضية اللاجئين.[1]

بالإضافة إلى إشرافه على شؤون وزارته وإداراته للعلاقات المغاربية تقلد مهري عدة وزارات منها:

-وزارة الشؤون الشمالية في الحكومة الأولى.

-وزيرا للشؤون الإجتماعية والثقافية في الحكومة الثانية 18 جانفي 1960م.

لعب عبد الحميد مهري دور كبير من خلال مشاركته في عضوية الحكومة المؤقتة الأولى والثانية ومساهمته في توجيه سياسة هذه الحكومة.

عبد الحميد مهري رجل مناضل وسياسي محنك وطني وثوري أمن بمشروع الثورة وقدم لها ثورات جليلة برزت خصوصا في الجانب السياسي، كان عارفًا بقضايا الثورة وسبل تسويتها.[2]

المبحث الرابع: رد فعل فرنسا تجاه نشاط الطلبة الثوري:

1-قبل الثورة:

اعتمدت سلطة الحماية أساليب متنوعة لتضع حدا للنشاط الطلابي وليتم القضاء عليه، بإنتهاج المحاكمات القضائية، سجن الطلبة أو إصدار قرارات بطرد الطلبة من الجامع الأعظم، أو من الإقامة الطلابية، ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية.[3]

[1]- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر(1958- جانفي 1960)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص-ص48-50.

[2]- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، المرجع السابق، ص48.

[3]- بوطيبي محمد، دور المثقفين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، المرجع السابق، ص73.

كما إتخذت أسلوب توقيف من كانوا يشغلون مناصب مع التعذيب والإغتيال، اعتمدت السلطات الفرنسية أسلوب أخر، عرف بالأسلوب التحري، والمتمثل في مراقبة الطالب حسب ما تشير إليه لوثائق والتقارير الأمنية.

كانت السلطات الفرنسية ترى أن الطلبة العائدون من جامع الزيتونة بركان هادئ قد ينفجر في أي لحظة، وتحسبا لهذا الأمر طالب الحاكم العالم بالجزائر سنة 1927م فرض رقابة شديدة على الطلبة العائدين من الزيتونة، وتتبع نشاطهم بدقة الدليل على ذلك المراسلات الفرنسية، ولإدراك الإدارة الفرنسية أن الطلبة الجزائريين لا يحملون أفكار النهضة السياسية والجامعات الإسلامية فحسب بل طموحهم يرقى إلى نهضة سياسية عربية[1] على العالم فكانت مهمة الإستعمار إستدراج الفئات المناوبة من أصحاب الطرق الصوفية والزوايا لتأييد الإستعمار على سعيه بضرب نشاط الطلبة.[2]

قيام بتعطيل صحف خريجي الزيتونة بدأ بالمنتقد، بعدها الشهاب والسنة على غرار منعهم من أداء واجبهم من الجامع، المتمثل في إلقاء دروس ومحاضرات الوعظ والإرشاد.

أما بالنسبة لتونس فقد كان ضحايا القمع من الطلبة الجزائريين مرتفع جدًا لاسيما السنوات المتعاقبة 1928-1929-1930م، وبتعيين الشيخ الطاهر بن عاشور على رأس مشيخة الجامع الأعظم سنة 1932م، بدأ عهد جديد مليء بالإجراءات القمعية، وإنشاء مصلحة للمراقبة مكلفة تتبع حركة المدرسين والطلبة سواء في الجامع أو في مقر سكناهم.

[1]- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908-1954، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008،ص119.
[2]- رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 119.

كما قامت السلطات الإستعمارية اللعب على الوتر الحساس بزرع بذور الشقاق بين الطلبة الحضرة (تونس) وبين الأفارقة بغية إلهائهم عن الهدف لبذي جاؤوا من أجله.

2-أثناء الثورة:

رغم أن نشاط الإتحاد العام للطلبة الجزائريين كان ضمن الإطار القانوني فقد نكلت به الرطة الفرنسية أكثر من مرة، وقامت بإعتقال أعضاء الإتحاد ومن أبرز الإعتقالات:[1]

منذ بداية نشاط الإتحاد أوقفت الشرطة الفرنسية أحمد طالب الإبراهيمي رئيس الإتحاد ثم اعتقلت بعد ذلك نائبه العياشي وهذا ليس أول اعتقال قام به البوليس ضد الطلبة بل انه اعتقلت الكثير من الطلبة منذ مقتل الشهيد قاسم زود وألقت جثته في البحر منذ 1957م.

إعتقال الطالبة حميدو إثر تعرض مكاتب الإتحاد في باريس إلى التفتيش، قامت الشرطة بقتل الطالبة حميدو في تلمسان، مما أثار غضب أهل تلمسان فقاموا بمظاهرات إحتجاجية وقد فضحت " صوت الجزائر" في حصة لها بالإذاعة التونسية ما حدث للطالبة، وعندئذ سارعت القيادة الفرنسية إلى إعلان أن الطالبة قُتلت لانها حاولت الفرار.[2]

استغلت السلطة الفرنسية انعقاد المؤتمر الثالث في ديسمبر 1957م وأعلنت عن حل الإتحاد في 28 جانفي 1958 وسحبت من الثقة والشرعية لتمثيل الطلاب وضاعفت من عمليات اعتقال الطلبة وتعذيبهم وسجنهم، حيث اعتقلت ما يزيد عن 50 طالبا ووضعتهم في السجون اين تعرضوا لعملية الإستنطاق والتعذيب أمام خطورة الوضع

[1]- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين، المرجع الساق، ص 49.
[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص299.

قرر الإتحاد مغادرة فرنسا نحو سويسرا، كما اضطر معظم الطلبة للفرار نحو مختلف البلدان عبر سويسرا.[1]

وعلى إثر هذه الاعتقالات حص الطلبة على تضامن كبير، حيث عقدت ندوة استثنائية في 1958 حضرها عدد معتبر من المنظمات الطلابية الوطنية ونتج عنها إقامة أسبوع تضامني مع الطلبة الجزائريين.[2]

[1]- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والتنظيم للثورة الجزائرية 1945-1962، د.ط، دار الثقافة، الجزائر، ANPE، 2013، ص330.
[2]- جريدة المجاهد، مؤتمر الطلبة يثير اعجاب طلاب العالم، ع74، 1960/07/21، ص5

خلاصة الفصل الثالث:

وفي الاخير يمكن أن نستنتج ما يلي:

أن موقف الطلبة كان داعمًا لثورة منذ البداية فإنخرطوا فيها بمساهمتهم في مختلف الميادين بهدف التعريف بالقضية الجزائرية والوصول إلى مطلبهم الوحيد والأساسي وهو الإستقلال.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج ما يلي:

-لعب عامل القرب الجغرافي والتماثل التاريخي الحضاري إلى جانب عوامل أخرى دور مهم في ربط الصلات الجزائرية التونسية، وساهم حركة الهجرة نحو تنوس بأعداد مرتفعة مقارنة بالبلدان المغاربية و الأوروبية –

جامع الزيتونة مؤسسة تعليمية مرتبطة بكيان الشخصية التونسية لم تقتصر وظيفتة على الجانب الديني والحضاري فحسب، بل كان مجالا لإستيعاب العلوم العقلية، حيث تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء ممن أسهموا في نهضة فكرية وتحولات ثقافية، فكان ذلك حافزا للجزائريين لتوجهه إلى تونس، وكان مقصد اووجهة للطلاب الجزائريين

عمل الطلبة الجزائريين على المطالبة بالإصلاح متخذين من الصحف والمنابر التونسية وسيلة لدفاع عن تونس وعن قضايا الوطن الأم، دون إهمال اسهاماتهم التعليمية عن طريق الصحف والأندية العلمية بدورهم الفعال فيها.

-لقد عمل العديد من المثقفين الجزائريين الزيتونيين على إختلاف إنتماءاتهم الأيديولوجية ومستوياتهم التعليمية على الالتحاق بالثورة التحريرية إما فرديا أو جماعيا في مختلف الميادين.

-كان لدى الطلبة الجزائريين قناعة راسخة بأنهم يدافعون عن قضية عادلة وهي استقلال بلادهم، فلم يترددوا أبدا في استخدام جميع الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة، رغم سياسة الاعتقالات والاغتيالات المتكررة في صفوف الطلبة، فإنهم تحفزوا أكثر لإيجاد طرق جديدة لتحقيق هدفهم وهو الاستقلال.

وفي الاخير يمكن القول بأن الطالب الجزائري بتونس كان متعطشًا لثورة، فسنحت له الفرصة أن يقارن بين الأوضاع بالجزائر ونظيرتها بتونس ليخلص أنه لا فائدة من الإستعمار ولا حل أمامهم إلا بالثورة فتفاعلوا معها منذ إنطلاقتها ولبُّوا نداءها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***المصادر:**

1-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء1، الطبعة1، الجزائر، 2005.

2-أبـو القاسـم سـعد الله: الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، دون طبعـة، الجـزء2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

3-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، الجزء3، دار البصائر، الجزائر،2007.

4-أبـي عبد الله محمد بن عثمان السنوسـي: مسامرات الظريف لحسن التعريف، ، الجزء1، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994.

5-أجرون شارل روبير: المسلمون الجزائريون في فرنسا1871-1919، الجزء2، ترجمة: محمد الحاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

6-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دون طبعة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

7-الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، ترجمة وتحقيق: سامي الجندي، الطبعة1، دار القدس، بيروت، 1975.

8-الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، الشركة القومية للنشر، تونس، 1967.

9-بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمستودع الأمطار والأقطار، مج2، تح: علي بن طاهر وأخرون، ط2، بيت الحكمة، تونس، 1999.

10-دفتر الانخراط في المعاهد الزيتونية للطالب بن صالح الصادق بن أحمد، أحد الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة.

11-عبد الرحمان بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.

12-عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دون طبعة، دار الهدى، عين مليلة، 2007.

13-فضيل عبد القادر: رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1998

14- مذكرات مالك بني النبي: مذكرات شاهد القرن، الجزء1، ترجمة: مروان القنواتي، دار الفكر، بيروت، 1969.

15-هاري سي ماسفيلد: توكيل مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: مصطفى محمد فؤاد، مراجعة: هاني فتحي سليمان، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي لتعليم الثقافة.

16-يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء 2، دار الهدى، عين مليلة، 2009.

17-يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.

***المعاجم:**

1-هنري عبود: معجم الحضارات السامية، الطبعة 2، جروس برس، لبنان، دون سنة.

2-نويهض عادل: معجم اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983.

3-خير الدين شترة: معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم، دار كردادة، الجزائر، 2016.

4-عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، دون طبعة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

5-ابوعمران الشيخ واخرون: معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995.

***المراجع باللغة العربية:**

1- عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الامة، الجزائر.

2-خير الدين شترة، المهاجرين الجزائريين إلى البلاد التونسية، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009.

3-الحصري ساطع : أراء واحاديث في الوطنية والقومية ، طبعة 2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.

4-العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر" الجزائر، تونس، المغرب الأقصى"، طبعة6، المكتبة الانجلوالمصرية، مصر، 1993.

5-خير الدين شترة: اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية1900-1939، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

6-الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1900-1962، طبعة 2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

7-محمود شتيت خطاب: قادة لفتح المغرب العربي، جزء1، طبعة7، دار الفكر، 1974.

8- علوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية، دون طبعة، دار الامة، الجزائر، 2010.

9- ناصر محمد: المقالة الصحفية نشأتها وتطورها واعلامها من 1903إلى 1930، مكتبة الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2014.

10-ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 1980.

11-تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، طبعة2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

12-أحمدعبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية "الجزائر، تونس، المغرب"، طبعة1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

13-محمد محفوظ: تراجع المؤلفين التونسيين، جزء1، طبعة1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982.

14-ابراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، طبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة.

15-عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، دون طبعة، دار هومة، الجزائر. دون سنة.

16-محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، جزء1، وزارة الثقافة، الجزائر، دون سنة.

17-محمد الهادي الشريف، ما يجب ان يعرف عن تاريخ تونس، ترجمة: محمد شاوش ومحمد عجينة، دار سراس، 1985.

18علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مجموعة2، منورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

19-الغالي غربي: العدوان الفرنسي على الجزائر " الخلفيات والابعاد"، دار هومة، الجزائر، 2007.

20-خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900-1956، دار كردادة لنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

21- عميراوي أحميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دون طبعة، دار الهدى، الجزائر، 2005.

22-رقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا، طبعة1، دار الفارحاني، القاهرة، 1994.

23-محمد الطالب: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي184-296هـ/800-909م، مراجعة: حمادي الساحلي، طبعة 2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1995.

24-احمد طوبلي: في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف، تونس، دون سنة.

25-روبار برنشيفك: تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر، ترجمة: حمادي الساحلي، جزء1، طبعة1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988.

26-خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد الأرناؤوط، طبعة1، دار المار الإسلامي، لبنان، 2002.

27- محمد ضيف الله: الحركة الطالبية التونسي(1927-1939)، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 1999.

28-نصر الدين سعيدون: ولايات المغرب العثمانية "الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب"، طبعة1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

29-غانياج جان: ثورة علي بن غذاهم 1864، ترجمة: كتابة الدولة للشؤون الثقافية التونسية للنشر، تونس، 1965.

30-عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، طبعة2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975.

31-القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)، تعريب: حمادي الساحلي: ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

32- مالكي أمحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، طبعة1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.

33-المحجوبي علي: النهضة الحديثة في القرن19، دون طبعة، دار سراس للنشر، تونس، 1999.

34- نور الدقي: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس،2005.

35- يوسف درمونة: تونس بين الحماية والاحتلال، دون طبعة، مطبعة الرسالة، تونس، دون سنة.

36-تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء الجزائريين التاريخية 1931-1956 و رؤسائها الثلاثة، طبعة1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

37-احميدة عميراوي واخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844-1916، دون طبعة، دار الهدى، الجزائر، 2009.

38-جعفري أحمد اسماعيل: تراجم عبقرية من الجزائر، طبعة 1،الجزائر، 2007.

39-فركوس صالح النبيلي: تاريخ الجهاد والأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي والمقاومة المسلحة1830-1962، دون طبعة، دار العلوم للنشر، دون مدينة، 2012.

40-بغداد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة الجزائرية1954-1962، دون طبعة، دار المخابر للنشر، الجزائر، دون سنة.

41-عبد الله مقلاتي: عبد الحميد مهري مناضلا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة المسيلة، الجزائر، دون سنة.

42-رشيد مصالي: هواري بومدين الرجل اللغز، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون سنة.

43-بومايدة عمار: بومدين والأخرون ما قاله وما وما أثبتته الأيام، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة.

44-بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، طبعة2، دار المداد، الجزائر، دون سنة.

45-ضيف الله عقيلة: التنظيم السياسي والاداري لثورة 1954-1962، دون طبعة، القافلة للتوزيع، الجزائر، 2013.

46-أبي عبد الله ابن ابراهيم الزكشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، طبعة2،مكتبة عتيقة، تونس، 1966.

47- محمد خيضر حسين: تونس وجامع الزيتونة، طبعة1، دار النور، سوريا، 2010.

48-صالح بن القبي: دور الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في الدفاع عن القيم وتأطير الدولة الجزائرية الفتية، دون طبعة، منشورات المجلس الاعلى للغة، الجزائر، دون سنة.

49-عقيب السعيد: دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية1954-1962، ادار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، دون سنة.

50-عمر بوضربة: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة(سبتمبر1958-جانفي1960)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

51-رجاء الصديق: اضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الاستاذ محمد الصالح الصديق، دار الأمة، الجزائر، 2007.

52-محمد صالح الصديق: السراج المنير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

53-علي بن غانم: رمز العلم والجهاد التضحية "أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الاستاذ محمد الصالح الصديق"، دار الامة، الجزائر، 2007.

54-عمار بن تومي: الدفاع عن الوطنيين، ترجمة: محمد وزناجي، منشورات المركز، الجزائر،2010.

55-عبد اله مقلاتي: عبد الحميد مهري حكيم الثورة، جزء1، طبعة1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013.

56-البشير بن الحاج عثمان الشريف: أضواء على تاريخ تونس الحديث1924، طبعة1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، دون سنة،.

57-يوسف مناصرية: ملخصات ووثائق الوزارة التونسية من نشاط طلبة الجزائريين بتونس1914-1919.

58-لزهر بديدة: رجال من ذاكرة الجزائر، جزء1، منشورات الرياحين، الجزائر،2013.

59-محمد الصالح الصديق، رحلة في اعماق الثورة مع العقيد أعزوزن، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

***المراجع الاجنبية:**

1-Jean francois martin, histoire de la Tunisie comtemporaine de ferry à bourguiba1881-1956, Edition l'harmatine, France,2003.

2-Mohmed chérif ould el houcin de la résistona la guerre d'independence1830-1962, Casbah Edition, Alger,2010.

***الملتقيات والمقالات:**

1-جمال يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن التاسع عر، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، 2007.

2-بوطيبي محمد: نشاط الطلبة الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، العدد1، الطبعة 1، جامعة يحي فارس، المدية، 2021.

3-بن أحمد ثوريا: جامع الزيتونة، مجلة الخبر الإسلامي، العدد21، 1ديسمبر2012.

4-عطلاوي عبد الرزاق: إسهامات البعثات العلمية والفكرية الجزائرية " جامع الزيتونة" أنموذجا، مركز جيل البحث العلمي، أعمال مؤتمر الدولي التاسع، جامع محمد بوضياف، الجزائر، 18-19 أوت 2015.

5-بن شيخ حكيم: سياسة الاستيطان الأوروبي في عصور الجزائر 1830-1962، مجلة عصور جديدة، العددان 14-15، الجزائر، أكتوبر2014.

6-صادق محمد الصفواني: تأسيس البعثات الطلابية اليمينة في مصر في ثلاثينات القـــرن العشـــرين: URL :http//joumais openedition, org/og/5314 ;Doi :https :doi,org/10.4000/cy :5314.

7-محمد فلاح العلوي: التعليم في الزيتونة والقرويين بين التجديد والتقليد أواخر القرن19 وبداية القرن العشري، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحكرة الوطنية، العدد11، تونس، ماي2002.

8- عايدة حباطي: الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد37، قسنطينة دون سنة.

9-محمد المكي الناصري: وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام، مجلة الثقافة، العدد15، وزارة الثقافة والإعلام والإتصال، الجزائر، دون سنة.

10-خير الدين شترة: الهجرات الطلابية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة العلمية بالجزائر خلال 1900-1962، المجلة الوطنية للبحوث والدراسات العلمية، المجلد5، العدد10، ديسمبر2019.

11- عليوة أسعيدة: فلسفة ابن باديس في الاصلاح المفهوم والمجالات والوسائل، مجلة المعيار، العدد42، جامعة الامير عبد القادر، جوان 2017.

12-أبو بكر الصديق حميدي: الطلبة الجزائريون في الزيتونة ومساهمتهم في الثورة الجزائرية "الشيخ محمد الصالح أنموذجا"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد4، العدد2، الجزائر، 2020.

13-وسام هادي عكار واخرون: السياسة الفرنسية حيال تونس "1881-1914"، مجلة الاستاذ، العدد614، مجموعة1، بغداد، 2010.

14-يوسف الخطيب: النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العددان102-103، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.

15-علي عياشي: مصلحة الصحة في المنطقتين الأولى والثانية من الولاية الثالثة، مجلة أول نوفمبر، العددان110-111، الجزائر.

16-لزهر بديدة، نجوى طوبال: الفكر التحرري والثوري عند اقطاب جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي نموذجا، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، المجلد7، العدد2، اكتوبر، الجزائر، 2010.

17- زهير الزاهري: محاضرة وحوار شخصي في باتنة بمناسبة ملتقى الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة، 4أفريل،1996,

18-أحمد عيساوي: البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي 1891-1957م/1308-1377هـ، مجلة المنهل، العدد1، 1 ديسمبر، 2015.

19-أمال معوشي: احمد توفيق المدني لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2019.

الجرائد:

1-البصائر: العدد44، 1936/10/20.

2-البصائر:العدد 139، 1950.

3-جريدة الشروق التونسية alchorouk .com

الرسائل الجامعية:

1-اسماعيل بيوض وجلول البشير: إسهام جامع الزيتونة في الحياة السياسية والثقافية بتونس 1912-1952، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2014-2015.

2-جمال قندل: الثورة الجزائرية1954-1956، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013-2014.

3-رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر من 1908-1959، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

4- سارة منصوري: الطلبة الجزائريين وأثار التحاقهم بالثورة، أحمد طالب الابراهيمي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة خيضر، بسكرة، 2016-2017.

5-عبد الحفيظ موسم: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، جامعة أبي بلقايد، تلمسان، 2015-2016.

6- عبد القادر جبيري معمر الناصري: الطلبة الجزائريين الزيتونيين وإسهامهم في الحركة الوطنية1900-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة تبسة، 2015-2016

7-عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009.

8- فارس كعوان: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.

9- لوافي سمية: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930-1962 " جامع الزيتونة أنموذجا"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

10-محمد شطيبي: العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية(1954-1962)، مذكرة لنيل ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

11-مناصرية يوسف: الحزب الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر،1985-1986.

الملاحق

الملحق رقم(1): صورة لجامع الزيتونة[1]

[1]- جريدة هلال اليوم، جامع الزيتونة تحفة معمارية في قلب تونس العاصمة، 20اوت2017، www.alhilalalyoume.com ، 9:44.

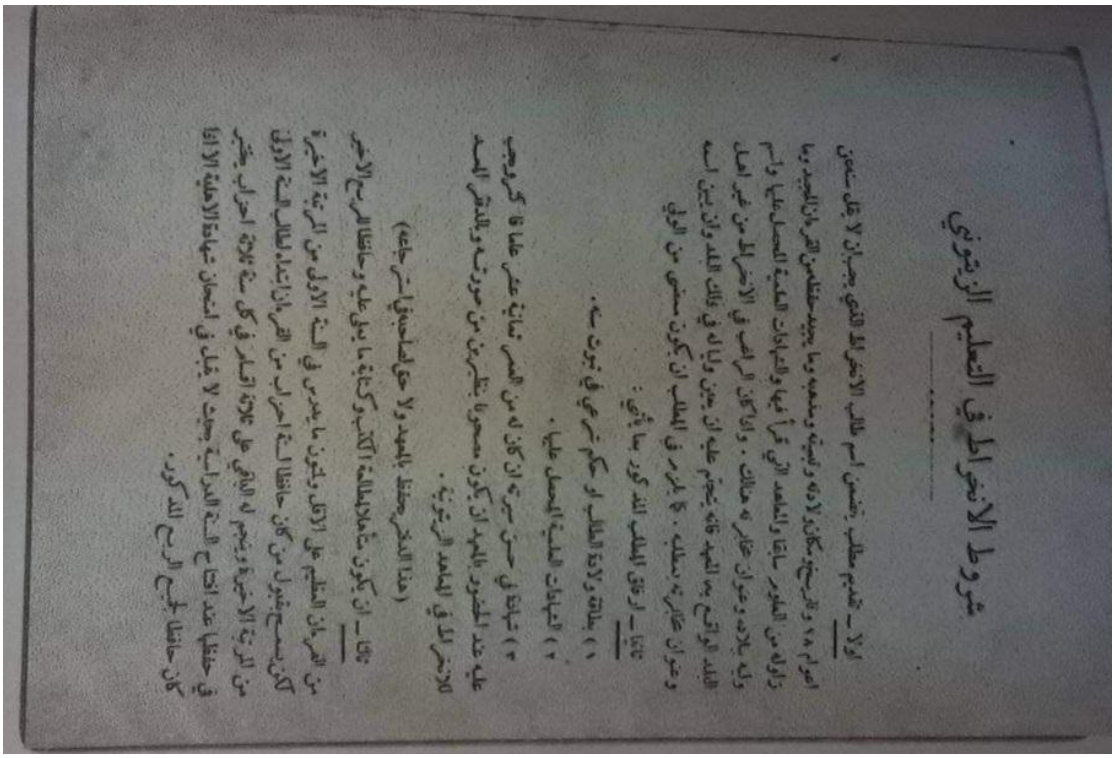

شروط الانخراط في التعليم الزيتوني

أولا – تقديم مطلب رقمي اسم طالب الانخراط الذي يجب أن لا يقل سنه عن العام ١٨ والترجمة مكان ولادته ونسبه ومنصبه وما يجيد حفظه من القرآن المجيد وما زاوله من العلوم سابقا والمعهد الذي قرأ فيها والشهادات العلمية المحصل عليها واسم ولي بلاده وعنوان إقامته هناك . وإذا كان الراغب في الانخراط من غير أهل البلد الواقع به المعهد فانه يحتم عليه ان يعين وليا له في ذلك البلد وان يبين اسمه وعنوان إقامته بمطلب . كما يلزم في المطلب ان يكون ممضى من الولي

ثانيا – ارفاق المطلب المذكور بما يأتي :

١) بطاقة ولادة الطالب او حكم شرعي في ثبوت سنه.

٢) الشهادات العلمية المحصل عليها.

٣) شهادة في حسن سيرته ان كان له من العمر ثمانية عشر عاما فاكثر وجب عليه عند الحضور بالمعهد ان يكون مصحوبا بنظيرين من حوزته وبلدته المسلمة للانخراط في المعاهد الزيتونية.

(هذا الذكر يحفظ بالمعهد ولا حق لصاحبه في استرجاعه)

ثالثا – ان يكون شاملا بطاقة الكتب وكتابة ما يدل عليه وحافظا للرسم الاخير من العمران العظيم على الاقل ويلتزم ما يدرس في السنة الاولى من المرتبة الاخيرة لكن يسمح بقبول من كان حافظا لسنة احزاب من القرآن بادئا بطلب السنة الاولى من المرتبة الاخيرة ويتحتم له الباقي على ثلاثة اقسام في كل سنة ثلاثة احزاب يجتنب في حفظها عند انتاج السنة الدراسية بحيث لا يقل في امتحان شهادة الاهلية الا اذا كان حافظا لجميع الربع المذكور.

الملحق رقم(2): شروط الالتحاق بجامع الزيتونة.[1]

[1]- حبيب حسن اللولب:الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، وزارة الثقافة ، الجزائر، د.س، ص478.

المنطقة	الفترات الزمنية						مجموع طلاب كل منطقة
	ما قبل القرن العشرين	1900-1918	1919-1939	1939-1946	1947-1953	1954-1962	
الشرق الجزائري	54	135	637	211	981	248	2266
الوسط الجزائري	16	33	75	44	224	70	462
الغرب الجزائري	23	04	31	03	63	19	143
ذوي الأصل الجزائري	17	06	06	00	03	04	36
المجموع حسب الفترة	110	178	749	258	1271	341	3907
المجموع الكلي	2907 طالب						

جدول: قراءة إحصائية للوجود الطلابي في تونس[1]

[1]- الأرشيف الوطني التونسي (A .N.T)

الملحق رقم(4): صورة لأحمد توفيق المدني[1]

[1]- عبد القادر خليفي، احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية، والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعار، جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007، ص 260.

الملحق رقم(5): صورة للشيخ العربي التبسي.[1]

[1]- رابح لونيسي، مرجع سابق، ص03.

الملحق رقم(6): صورة لعبد الحميد مهري.[1]

[1]- صوت الأحرار: جريدة يومية، ع.خ الجزائر ، 20152/03/10، ص05.

الملخص:

إن موضوع "الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة والثورة الجزائرية (1954-1958)" يعد من المواضيع التي تتناول مسألة الهجرات الطلابية العلمية الجزائرية بإتجاه المؤسسات التعليمية التونسية (جامع الزيتونة)، وكذا دور الطلبة الجزائريين الزيتونيين في الثورة ومدى مساهمتهم فيها، فمنذ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م.

انضم الطلبة الجزائريين الزيتونيين إليها، وفي مختلف ميادينها بهدف التعريف بالقضية الجزائرية فعملوا على تدعيم الثورة في الداخل سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا، وفي الخارج يكسب الدعم والتأييد الدوليين، وهذا النشاط كان له الأثر الإيجابي على الثورة التحريرية المجيدة.

Le Thème "Les étudiants algériens à la mosquée Al-Zaytouna et la révolution algérienne " est l'un des thèmes qui traitent de la question la migrations des étudiants algériens vers les établissements d'enseignement tunisiens (Mosquée Al-Zaytouna), ainsi que leur rôle dans la révolution, et l'étendue de leur contribution à celle-ci Depuis le déclenchement de la révolution de libération en 1954, les étudiants se sont joints à elle et dans ses différents domaines, dans le but d'introduire la cause algérienne, ils ont travaillé à renforcer la révolution chez nous politiquement; militairement, dans les médias et cette activité a eu un impact positif sur la glorieuse révolution de libération.